الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة د. الطاهر مولاي – سعيدة –
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم: العلوم الإنسانية
شعبة: التاريخ
ماستر: تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر

الموسومة بـ:

الصراع القبلي الزياني المريني

قبيلة بني توجين أنموذجا

(7-8هـ /13-14م)

من إعداد الطالبتين:

- خيرة بوطالبي
- وهيبة قادة

تحت إشراف الأستاذ:

– محمد داعي

أعضاء لجنة المناقشة:

- الأستاذة: رزيوي زينب.....رئيسا
- الأستاذ: داعي محمد.....مشرفا ومقررا
- الأستاذ: نجادي بوداعة .....مناقشا

السنة الجامعية: 1436هـ -1437هـ / 2015م – 2016م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة د. الطاهر مولاي – سعيدة –
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم: العلوم الإنسانية
شعبة: التاريخ
ماستر: تاريخ وحضارة المغرب الإسلامي

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر

الموسومة بـ:

الصراع القبلي الزياني المريني
قبيلة بني توجين أنموذجا
(7-8هـ /13-14م)

من إعداد الطالبتين:
- خيرة بوطالبي
- وهيبة قادة

تحت إشراف الأستاذ:
- محمد داعي

السنة الجامعية: 1436هـ -1437هـ / 2015م – 2016م

بسم الله الرحمن الرحيم

سلمان عمر

١٤٢٠

شكـــــــر و عرفـــــان

الحمد لله ذي المن والفضل والإحسان ، حمداً يليق بجلاله وعظمته . وصَلِّ اللهم على خاتم الرسل، من لا نبي بعده، صلاةً تقضي لنا بها الحاجات .. وترفعنا بها أعلى الدرجات .. و تبلّغنا بها أقصى الغايات من جميع الخيرات.. في الحياة وبعد الممات.

ولله الشكر أولاً وأخيراً، على حسن توفيقه، وكريم عونه، وعلى ما منَّ وفتح به علينا من إنجاز لهذا العمل، بعد أن يسّر العسير، وذلّل الصعب، وفرَّج الهم.

وبكل إخلاص وتقدير وعرفان بالجميل نتقدم بالشكر لأستاذنا الفاضل الدكتور "**داعي محمد**" ذا القلب الكبير إزاء ما أسداه إلينا ووقوفه بجانبنا في سبيل إتمام هذا العمل ، فجزاه الله عنا خير الجزاء.

و لا يفوتني أن نتوجه بالشكر و التقدير إلى أساتذتنا الأجلاء وخصوصا الاستاذ والدكتور بوحسون عبد القادر، والأستاذ سحولي البشير

كما لا ننسى أساتذتنا بقسم **العلوم الإنسانية** الذين عهدنا منهم دوما الرعاية و التقدير.

كما نود أن تسعفنا الكلمات عن امتننا لأعضاء لجنة المناقشة على صبرهم ورحابة صدرهم في قراءة هذا العمل .

وأشكر الله الذي أحاطنا بالصحبة الطيبة .. يعجزُ قلمنا عن تسطير عبارات الشكر لهم؛ لما قدموه لنا من يد العون إزاء هذا العمل.

وختاماً نسأل الله العلي القدير أن يكون هذا العمل خالصاً لوجه ، وأن يجعله علماً نافعاً، ويسهّل لنا به طريقاً إلى الجنة.

الإهـــــداء

إلى من جرع الكأس فارغا ليسقينا قطرة حب.. إلى من كلّت أنامله ليقدم لي لحظة سعادة.. إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم.. إلى القلب الكبير "**والدي العزيز**"

إلى من أرضعتني الحب والحنان.. إلى رمز الحب وبلسم الشفاء.. إلى القلب الناصع بالبياض "أمي بلسم جروحي"

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة إلى رياحين حياتي

إخوتي الأعزاء

الآن تفتحت الأشرعة وترفع المرساة لتنطلق السفينة في عرض بحر الحياة وفي هذه الظلمة لا يضيء إلا قنديل الذكريات ذكريات الأخوة البعيدة إلى الذين أحببتهم وأحبوني.

إلى كل من: إبتسام، خيرة، ربيحة، نصيرة، مختارية، مسعودة، فاطمة، صارة، سعد، سعيد، محمد،عتو بوطالب.

إلى براعم عائلتي: عبد الحق، أنفال، مولاي، ايناس، أمير، سيف الدين، سليمة

خيـــــرة-وهيبـــــة

مقدمة

مقدمـــــة:

بعد سقوط دولة الموحدين وانهيارها في منتصف القرن 7هـ-13م، انفرط عقد المغرب وغابت شمس هذه الدولة و حل محلها بالتدريج ثلاث دويلات متصارعة فيما بينها، وكانت كل واحدة منها ترى نفسها لها الأحقية في الوراثة الشرعية، وهي على التوالي: الدولة الحفصية وعاصمتها إفريقية(625-982هـ/1227-1574م)، والدولة الزيانية في تلمسان(633-962هـ/1235-1554م)، والدولة المرينية أو بنو عبد الحق(668-896هـ/1269-1465م) بالمغرب الأقصى وعاصمتها فاس.

وعليه استمرت النزاعات والحروب في بلاد المغرب وخاصة ما بين الزيانيين والمرينيين، حيث راحت كل واحدة منهما تبذل جهودها من أجل بسط نفوذها وفرض سلطتها، غير أن ما عرقل غاية هذه الدويلات هو حال القبائل والعشار التي كانت متقلبة في مواقفها، فهي تنحاز حسبما تمليه مصالحها فتارة مع بني عبد الواد وأخرى مع بني مرين ومن بينها قبيلة بنو توجين،حيث نجد أن هذه الإمارة وصلت إلى مناصب السلطة والنفوذ،وذلك بداية القرن 7-8هـ/13-14م، فمن خلال هذه المرحلة استطاعت هذه الإمارة أن تحقق لنفسها حيزا جغرافيا من أقاليم المغرب الأوسط.

أهمية الموضوع وسبب الاختيار:

إن جميع التطورات السياسية والاجتماعية التي عرفها المغرب الإسلامي نتيجة الصراع القبلي الزياني-المريني الذي كان أساس لظهور هذه القبيلة على الساحة السياسية.

وتتمثل أهمية الموضوع في كونه يبين دراسة مفصلة عن تاريخ الصراع الزياني المريني في المغرب الأوسط والنتائج التي ترتبت عن ذلك،وخاصة أن إمارة بنو توجين لعبت دوراً كبيراً في هذا الصراع.

وكان سبب اختيارنا له محاولة لاكتشاف هذه الإمارة وما واجهته من صعوبات أثناء ظهورها على مسرح الأحداث،كما تهدف هذه الدراسة إلى إعطاء لمحة حول الأوضاع السياسية لهذه الإمارة مركزيين على مواقفها من مختلف الأحداث التي عايشتها،وهذا ما أعطى لموضوعنا تساؤلات عديدة كانت منطلق لبحثنا.

إشكالية الموضوع:

ومن خلال دراستنا للموضوع حاولنا الكشف عن بعض المستجدات بخصوص هذه الإمارة، ولعل الإشكالية التي تتبادر إلى الذهن عند دراسة مثل هذا الموضوع هي:

ما مدى مساهمة بنو توجين في الصراع الزياني_المريني؟

وتندرج تحت هذه الإشكالية عدة تساؤلات والتي نلخصها فيما يلي:

- ما أصول قبيلة بنو توجين؟
- ما هي العوامل والظروف التي ساعدت على ظهور هذه الإمارة؟ وكيف كانت علاقاتها مع الدولة الزيانية والمرينية؟
- كيف كان موقفها تجاه هذا الصراع؟
- هل استطاعت أن تؤسس لنفسها كيان سياسي ضمن هذا الصراع القبلي؟

خطة البحث:

ومن أجل دراسة بحثنا هذا، قمنا بتقسيمه إلى مدخل وفصلين:

حيث تطرقنا في مدخل إلى إعطاء لمحة وجيزة عن أوضاع المغرب الإسلامي بعد سقوط دولة الموحدين مبرزين العوامل والأسباب المساهمة في ذلك.

تناولنا في الفصل الأول الذي جاء تحت عنوان ظروف ودوافع تأسيس قبيلة بنو توجين بالمغرب الأوسط وهو يشمل خمسة مباحث، عالجنا في المبحث الأول نسب القبيلة ومواطنهم، بينما خصصنا المبحث الثاني حول بداية ظهورهم في المغرب الأوسط، وجاء المبحث الثالث حول قيامها ونشأتها، أما المبحث الرابع فقد تطرقنا فيه إلى كيفية توسعها وتمركزها في المغرب الأوسط، أما المبحث الخامس والأخير فكان تحت عنوان أسباب وعوامل انتفاضة قبيلة بنو توجين.

إذ خصصنا الفصل الثاني حول الأوضاع الداخلية والخارجية للإمارة والذي يشمل خمسة مباحث، حيت تطرقنا في المبحث الأول حول أهم المعارك التي شارك فيها بنو توجين مع بني زيان، أما المبحث الثاني فتحدثنا عن أهم المعارك التي شارك فيها بنو توجين مع بني مرين ضد بنو زيان، والمبحث الثالث أبرزنا فيه انقلاب بنو مرين على بنو توجين، والمبحث

الرابع كان يشمل علاقة بنو توجين مع بنو حفص، وأخيرا المبحث الخامس أدرجناه تحت عنوان تفكك وانهيار إمارة بنو توجين.

وأنهينا بحثنا بخاتمة استخلصنا فيها جملة من النتائج التي توصلنا إليها حول موضوعنا.

المنهج المتبع:

اعتمدنا في تحرير بحثنا هذا على المنهج التاريخي، الوصفي القائم على الاستنتاج والتحليل.

أهم المصادر والمراجع المعتمدة:

في مقدمتها كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر لصحابه عبد الرحمان بن خلدون توفي(808هـ/1408م)وهو بصفة عامة، الموسوعة العلمية لكل من البحث في تاريخ المغرب، وتاريخ الإسلامي الوسيط، وقد اعتمدنا على جزئيه السادس والسابع لما فيهما من مادة تاريخية حول الإمارة، وكذا الأجزاء الثلاث الأخيرة 11-12-13 التي خصص فيها دراسة الأصول البربرية وأنسابهم وقبائلهم وبطونهم، حيث أصبح المصدر الأول في مثل هذه المواضيع والدراسات حيث تطرق لإمارة بني توجين وتحدث عن ما كان لهم من ملك.

- كتاب بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد لأبي زكرياء ابن خلدون توفي (780هـ/1378م) تكمن أهميته في غزارة مادته التاريخية، حيث تحدث عن سياسة بني عبد الواد حول إخضاع بني توجين، ويصف فيها الحملات العسكرية لسلاطين الدولة الزيانية على بلاد بنو توجين.

- كتاب نظم الدّر والعقيان في بيان شرف بني زيان لصاحبه محمد بن عبد الله التنسي توفي(899هـ/900م) وتكمن أهميته في غزارة مادته التاريخية المتعلقة بتاريخ دولة بني زيان منذ نشأتها إلى عصر المؤلف.

- كتاب الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس لصاحبه علي بن أبي زرع الفاسي توفي (741هـ/1340م)،الذي كان معاصرا للدولة المرينية وأفادنا في وصف التحالف المريني التوجيني.

- كتاب البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب لابن عذارى المراكشي المتوفى في أواخر القرن 7هـ،حيث أفادنا بمعلومات تخص دخول بني توجين تلول المغرب الأوسط، ومحاولتهم لبسط النفوذ إضافة إلى انعكاس الصراع على هذه الإمارة.
- أما كتب الجغرافية والرحلات فكان الاعتماد على كتاب المغرب في ذكر إفريقية والمغرب للبكري توفي(487هـ/1084م) وقد ساعدنا في التعرف على أماكن تمركز إمارة بنو توجين.
- أما بخصوص المراجع فكان أهمها تاريخ الدولة الزيانية بأجزائه الثلاث وكتاب تاريخ الجزائر الوسيط للدكتور مختار الحساني، إضافة لكتاب تلمسان في العهد الزياني لعبد العزيز الفيلالي، حيث أفادنا في معرفة الأوضاع السياسية للدولة الزيانية.
- كتاب تاريخ الجزائر العام لعبد الرحمان الجيلالي الذي يعتبر من الكتب المهمة التي فصلت في تاريخ إمارة بنو توجين، حيث تحدث عن مجرى تاريخها وألم بمختلف جوانبها وعلاقاتها ببني مرين.

أهم الصعوبات التي واجهتنا:

- قلة المصادر والمراجع التي تهتم بدراسة هذه الإمارة.
- صعوبة الموضوع بحد ذاته حيث أنه لم ترد عنه دراسات كثيرة ومعمقة، وجاءت المعلومات متكررة ومتناثرة وقليلة حول شؤون هذه الإمارة.

مدخـــــل

أوضاع المغرب الأوسط بعد سقوط دولة الموحدين

- ظروف سقـــوط دولة الموحديـــــــن.
- تأســـيس الدولة الزيـــانيـــــة.
- تأســـيس الدولة المـــرينيـــــة.
- الصراع الزيـــاني المـــريني أسبابـــه وعواملـــه.

ظروف سقوط دولة الموحدين:

قبل التطرق إلى العلاقة السياسية التي كانت تربط مابين الدولتين الزيانية والمرينية، لابد علينا الإشارة إلى العوامل التي ساعدت على ظهور هاتين الدولتين، ونذكر منها سقوط الدولة الموحدية[1]التي كانت تعتبر من أعظم الدول في التاريخ الإسلامي، فلقد بلغت في تلك الحقبة التاريخية ذروتها، وتمكنت من تحقيق وحدة المغرب بأقسامه المختلفة ممتداً من برقة شرقا إلى المحيط الأطلسي غرباً ومن سواحل البحر المتوسط إلى مشارف إفريقية المدارية جنوبا هذا بالإضافة إلى سيطرتهم على بلاد الأندلس، إلا أنّ نفوذ هذه الدولة أضحى يتقلص بسرعة خلال القرن السابع الهجري_ثالث العشر الميلادي.

إذ بدأت عوامل التفكك تنهش الكيان الموحدي لاسيما بعد معركة العقاب سنة (609هـ/1212م[2])، والتي أدخلت المغرب الإسلامي والأندلس في حالة من الفوضى والاضطرابات السياسية والعسكرية وذلك بعد وحدته التي تحققت على يد ابن تومرت وعبد المؤمن بن علي مؤسس هذه الدولة من بعد خلفاؤه الأكفاء[3].

---

[1] **الدولة الموحدية:** تأسست على يد المهدي بن تومرت الذي توفي سنة(524هـ/1129م)، في شكل دعوة دينية، وفكرة روحية، تطورت إلى كيان سياسي على يد الخليفة عبد المؤمن، الذّي بسط نفوذ دولته على كامل المغرب الإسلامي وبلاد الأندلس، بعد مقاومة الاسبان والتصدي لزحفهم المستمر على الديار الإسلامية، وقد عرفت هذه الدولة العديد من النزاعات الداخلية والخارجية، إلى أنّ سقطت على يد بني مرين سنة(668هـ/1269م)، ينظر: عز الدين عمر موسى، الموحدون في الغرب الإسلامي تنظيماتهم ونظمهم،دار الغرب الإسلامي،ط1،بيروت،1991م،ص35.

[2] **معركة العقاب:** دارت هذه المعركة بين الموحدين بقيادة محمد الناصر الموحدي سنة(595-610هـ/1199-1213م)، وبين الجيش المسيحي بقيادة الفونسو الثامن انتصر فيها الاسبان، وقعت في واد يسميه الإسبان(نافاس)قرب بلدة "تولوسا"ولهذا فهي تعرف عندهم بمعركة"لاس نافا سدي تولوس "ووقعت أيضا قرب حصن أموي قديم يسمى العقاب(بضم العين)ولذلك سميت في التاريخ العربي والإسلامي باسم معركة العقاب، أو معركة حصن العقاب،وللإطلاع على الخصائص المنطقة الطبيعية والنباتية، ينظر:محمد بن أحمد الأندلسي(ابن جبير)،رحلة ابن جبير،دار الكتاب اللبناني_دار الكتاب المصري، لبنان_مصر، د ط، د ت، ص172.

[3] عبد الرحمان بن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج 6، دار العلم، بيروت، د ط، 1968م، ص 524.

وما جعل الأوضاع أكثر تأزماً، وفاة محمد الناصر[1]فجأة في ظروف غامضة في السنة الموالية للهزيمة بعد عودته من الأندلس وتعيين مكانه ابنه المستنصر[2]، الذي لم تكن له دراية كبيرة بأمور الدولة والسياسة والملك[3].

فاستبد أعمامه بالتعاون مع كبار مشيخة الموحدين بالسلطة ، فازدادت الأوضاع سوءاً واعترى الدولة مظاهر الضعف.

فشهدت الدولة في عهده قيام فتنة داخلية في بلاد كزولة[4]، التّي ظهر فيها زعيم اسمه عبد الرحيم عبد الرحمان بن الفرس، الذّي انتحل الإمامة وادعى أنه القحطاني الذّي سيملأ الأرض عدلاً، لكنّ المستنصر تمكن من القضاء عليه.

ثم تلت هذه الصراعات الداخلية أزمة أخرى ساهمت بالتعجيل في سقوط الموحدين وهي ثورة قام بها بنو غانية[5].

---

[1] **محمد الناصر**:هو أبو محمد بن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن ولد سنة576هـ، ومدة خلافته خمسة عشر سنة، وفي عهده حدثت موقعة العقاب سنة 609هـ والتّي هزم فيها المسلمون في الأندلس، وتوفي سنة 610هـ، ينظر:ابن عذارى المراكشي،البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تح، ج.س كولان وليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت–لبنان، ط2، 1980م، ص157.

[2] **المستنصر**:هو أبو يعقوب يوسف بن عمر بن يوسف بن عبد المؤمن،بويع وكان عمره عشرة سنين،وكانت خلافته عشرين سنة،ورد عنه أنم لم يخرج في غزوة ولم يخرج من حاضرته ألا إلى مدينة تينمل المتبرك بها،وتوفي سنة620هـ،ينظر:ابن عذارى،المصدر نفسه،ص190.

[3] عبد الرحمان بن خلدون، المصدر السابق،ج6 ، ص 337.

[4] **كزولة**: موطن هذه القبيلة بالسوس وما يلي من بلاد الصحراء وجبال درّن وكانوا يقيمون إلى جانب الملثمين من صنهاجة، وكزولة تضّم بطوناً كثيرة معظمهم بالسوس وكان لهم مع المعقل حروب قبل أن يدخلوا السوس، ينظر:عبد الرحمان بن خلدون، المصدر نفسه، ص ص270–271.

[5] **بنو غانية**: ينتمون إلى قبيلة مسوفة الصنهاجية، وقد عرفوا بهذا الاسم نسبة إلى اسم أمهم غانية، كانوا ولاة على دانية، فامتلكوا جزر البليار شرق الأندلس، واستقلوا بها وأعلنوا ولائهم للعباسيين، ثم ثاروا على الموحدين محاولين إحياء الدولة المرابطية المنقرضة فغزوا في حركتهم هذه، كل من بجاية، مليانة، قلعة بني حماد، قسنطينة وشرق الدولة الموحدية، وقد أحدثت اضطراباً كبيراً في المغرب بأكمله، ينظر:عبد الرحمان ابن خلدون، المصدر نفسه، ص508، محمد العروسي المطوي، السلطنة الحفصية تاريخها السياسي ودورها في المغرب الإسلامي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د ط، 1986م، ص ص17–21.

والجدير بالذكر أنّ ضعف الدولة الموحدية ، لم يكن لظروف وأسباب سياسية فقط بل كانت كذلك لصعوبات اقتصادية،عانت منها الدولة كانتشار الغلاء وتحول الطرق التجارية.

بما في ذلك العوامل الدينية والاجتماعية التّي أدت إلى سقوطها، كإشاعة الكراهية ضد حكمهم:(أنهم اعتبروا أنفسهم دون سواهم أهل التوحيد، وأنّ على الجميع الالتزام بآراء ابن تومرت 524هـ ووجهوا التهم من خالفهم، واتهموهم بالكفر وأحلوا دمائهم وأموالهم وحرمتهم لذا كرههم الناس بعد أنّ اشتطوا من فرض عقيدتهم)[1].

وفي هذه الآونة بادرت بعض القوى السياسية في الدولة والزعامات القبلية إلى استغلال هذه الأوضاع المتردية للانفصال، وتحقيق كيان سياسي مستقل فراحت تخطط إلى ذلك سراً وجهراً إلى أنّ أعلنت العصيان.

حيث أدت هذه الصراعات إلى انقسام المغرب الإسلامي إلى ثلاث وحدات سياسية وهي: الإمارة الحفصية (625-982هـ/1227-1574م) حيث انفرد أبو زكريا الحفصي[2]

بحكم ولاية إفريقية متخذاً من تونس عاصمة له[3].

ففتحت هذه الخطوة الباب على مصراعيه لخطوات أخرى،حيث كانت فكرة الانفصال والاستقلال هاجس من زعماء القبائل وعمال الدولة.

---

[1] أبو بكر بن علي الصنهاجي البيدق، أخبار المهدي ابن تومرت، تح، عبد الحميد حاجيات، صدر عن وزارة الثقافة بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، د ط، 2007م، ص83.

[2] **أبو زكريا الحفصي:** هو أبو زكريا يحي الحفصي المؤسس الحقيقي لدولة الحفصيين بتونس، فقد استقل بإمارة إفريقية في سنة 625هـ، وكان سبب استقلاله استياؤه مما قام به المأمون الموحدي من قتل الموحدين بمراكش خاصة من هنتاتة، ومن طعنه بعصمة المهدي وتغييره لرسوم الدعوة الموحدية، ينظر:عبد الرحمان بن خلدون، المصدر السابق، ص ص593-595.

[3] يحي ابن خلدون، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد،ج1، تح، عبد الحميد حاجيات، الجزائر، د ط، 1980م، ص199.

جاءت الخطوة الثانية من الاستقلال عن الدولة على يد يغمراسن بن زيان، زعيم بني عبد الواد الذين كانوا يسكنون نواحي تلمسان[1]،ومكنتهم الظروف السياسية والصراع من رغبتهم الإنفراد بالسلطة .

حيث كونوا بذلك الإمارة الزيانية(633-962هـ/1233-1554م)، متخذين من تلمسان عاصمة لهم وذلك بمباركة الموحدين أنفسهم ورضاهم[2].

وجاءت الخطوة الثالثة من طرف بنو مرين في المغرب الأقصى، حيث كانوا من القبائل الزناتية التّي لم تقبل الخضوع لنفوذ الموحدين[3].

فكان عليهم أنّ يخوضوا ضدها في عصر الاضمحلال حروباً ومعارك طاحنة، استغرقت ما يزيد عن نصف قرن من الزمان وانتهت بدخول بني مرين في النهاية إلى مراكش[4].

وهذا فإنّ النزاع الداخلي والصراع على الحكم أدى في النهاية إلى سقوط تلك الدولة التي انتصرت بسبب الوحدة بين أنصارها وانهزمت بسبب الفرقة بين حكامها الذين تقاسموا المغرب العربي، دويلات لا تقدر على تصدي الريح والعواصف التي جاءتها من كل مكان[5].

وعليه فإن الدولة الموحدية امتد وجودها لأكثر من مائة وخمسين عاما،لكن هذه الفترة الطويلة كانت مليئة بالحروب،إذ قضت خمسين سنة في محاربة دولة المرابطين قصد الحلول محلها في بلاد المغرب الأقصى والأندلس،فلم يشمل عهد الازدهار إلا عهود عبد المؤمن وأبي

---

[1] **تلمسان أو تنمسان:** تقع في الشمال الغربي من المغرب الأوسط، وهي كلمة زناتية مركبة من لفظتين"تلم" ومعناها تجمع"وسن"وتعني إثنان، أي تجمع بين الصحراء والتل، أو ما بين البر والبحر، ينظر:أبو عبد إله شهاب الدين ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج 2، تح، محمد عبد الرحمان المرشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان، 1996م، ص52، حسن الوزان، وصف إفريقيا، ج 2، تح، محمد حجي ومحمد الأخضري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1983م، ص ص17-21.

[2] محمد بن عبد الله التنسي، تاريخ بني زيان ملوك تلمسان مقتطف من نظم الدّر والعقيان في شرف بني زيان، تح، محمود آغا بوعياد، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، 1985م، ص ص112-113.

[3] محمد بن عبد الله التنسي، المصدر نفسه، ص113.

[4] عبد العزيز سالم، المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، دط، 2008م، ص871.

[5] صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين 814ق.م-1962م، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة-الجزائر، د ط، د ت، ص70.

يعقوب والمنصور والناصر، وهو في حده لم يكن سالما من الاضطرابات والانتفاضات سواءا في الأندلس أو في بلاد المغرب.

كما أن وقوع الخلفاء الموحدين في فخ الخطأ بخروجهم عن المثل العليا للدولة الموحدية التي ينتسبون إليها صرف الناس والأنصار عن مآزرتهم والدفاع عنهم ،كما أنهم لم يكونوا متزعمين لقبيلة تؤمن الدعوة ففقدوا بذلك أهم عنصر ومقوم للملك وهو العصبية الدموية كما نظر لذلك المؤرخ ابن خلدون[1]

تأسيس الدولة الزيانية:

يرجع نسب الزيانيين إلى بني عبد الواد[2]، التي هي فرع من فروع الطبقة الثانية من قبيلة زناتة[3]البربرية[4] التي كانت حياتها مبنية على البساطة معتمدة في عيشها وعيش مواشيها على الأراضي الخصبة، وقد اتسعت لذلك مواطنهم من تاهرت[5] إلى نهر ملوية.

---

[1] محمد العروسي المطوي،المرجع السابق،ص ص75-76.

[2] **عبد الواد:** أصله عابد الوادي وهو صفة لجدهم كان يتبتل بواد هناك، ينظر:يحي ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص334.

[3] **زناتة** :من أقوى القبائل البربرية، اختلف المؤرخون حول أصلها وتسميتها، غير أنّهم أجمعوا أنّ هذه القبيلة من ولد زانا أو جانا، ينظر:عبد الرحمان بن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص4.

[4] **البربر**: اسم أطلقه اليونان على سكان شمال إفريقيا، واختلفت في أصلهم منهم من قال من فلسطين من نسل جالوت، ومنهم من قال أنهم من قبيلة حمير في اليمن، وانقسموا إلى البتر(البدو) وبرانس (الحضر)، ينظر:عبد الرحمان بن عبد الله بن الحكم، فتوح إفريقيا والأندلس، تح، عبد الله أنيس الطباع، دار الكتاب اللبناني، بيروت، دط، 1964م، ص27.

[5] **تاهرت** :مدينة بالمغرب الأوسط وهي تقع على سطح الجبل، تسكن حولها قبائل بربرية مثل زواغة ولواتة وهوارة، ينظر:الحميري محمد بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار، تح، إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، ط2، 1984م، ص185.

حتى قيل: "إنّ المغرب الأوسط[1] وطن زناتة[2]"، وهم ينتمون إلى فرع من بني واسين[3]إحدى بطون زناتة.

وحسب ما يذكر المؤرخ بن خلدون فإن قبيلة عبد الواد ضمت عدة بطون ذكر منها هذا الأخير ستة هي:

بنو ياتكين، وبنو وللو، وبنو ورصطف، مصوصة، بنو تومرت، بنو القاسم[4].

وقد كان بنو واسين ومن تفرع عنهم يستوطنون مابين نهر ملوية وأرض الزاب [5]الواقعة جنوب الأوراس _ فإمتنعت عنهم أراضي المغربين التي كانت تحت سلطة قبائل بني ومانو[6] وبني يلومي بالمغرب الأوسط وبني يفرن ومغراوة[7] بتلمسان.

---

[1] **المغرب الأوسط:** اسم أطلق على الإقليم الذي يتوسط المغربين الأدنى شرقاً والأقصى غرباً، فأما حدوده الغربية هي نهر ملوية أما حدوده الشرقية حدود مطاطية أي نهر شلف شرقاً وأشهر مدنه عند الجغرافيين، تيهرت وتلمسان، ينظر: الاصطخري أبو إسحاق إبراهيم، المسالك والممالك، تح، محمد جابر عبد الله ومحمد شفيق غربال، دار القلم، ص36، مؤلف مجهول، كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، تح، سعد زغلول، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، د ط، ص176.

[2] عبد الرحمان بن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص3.

[3] **بني واسين:** هم أبناء واسين ابن يصليتين اشتهروا بفرعيهم الأساسين، بادين وورتاجن، ضمن بادين تفرع بنو عبد الواد، وبنو توجين، وبنو زردال، وبنو مصاب، وبنو راشد، أما الفرع الثاني وهو تاجن فقد انبثق عنه بنو مرين، كانت قبيلة بنو واسين تقطن مابين نهر ملوية وجبل بني راشد، وعندما تولى يغمراسن حكم المغرب الأوسط شّب الخلاف في هذه القبيلة فتفرقت عصبيتهم إلى عصبيات صغيرة، وصارت تخضع إلى بني عبد الواد وبني مرين، ينظر:عبد الرحمان بن خلدون، المصدر نفسه،ج7، ص15.

[4] يحي بن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص186.

[5] **بلاد الزاب:** تقع على أطراف الصحراء في بلاد الجريد في المغرب، فيها مدن مثل المسيلة، طبنة، بسكرة، تهودة بينه وبين القيروان عشرة مراحل، ينظر:الحميري، المصدر السابق، ص 124.

[6] **بني ومانو:** إحدى بطون قبيلة زناتة، ومواطنها ببلاد المغرب الأوسط، في الجهة الشرقية من وادي مينا بمنداس وسرات وما إليها من أسافل شلف، كان بعضهم يقطن قصور توات بولاية أدرار حالياً وكانوا يخضعون إلى بني عبد الواد وبني توجين في بعض الأحيان، وكانت هذه القبيلة تتحالف مع إخوانهم وجيرانهم بني يلومي، ينظر:عبد الرحمان ابن خلدون، المصدر السابق، ج 7، ص ص 55-66.

[7] المصدر نفسه، ج7، ص ص148، 149، يحي ابن خلدون، المصدر السابق، ص179 -180.

كانت هذه القبائل تقدم المساعدات لبني واسين من أسلحة ومال وحبوب مقابل مساعدتهم في حال الحروب أو المخاطر خاصة مع صنهاجة[1]في ظل الزحف الهلالي إلى الشمال الإفريقي ثم القضاء على صنهاجة بالقيروان[2] ثم زحفوا إلى المغرب الأوسط ، حيث دافع الحماديون على بلادهم بمساعدة بني يعلى ملوك تلمسان من مغراوة.

فجمع أحلافهم من بني راشد، وحاربوا الهلاليين بزعامة أبي سعدي خليفة من بني يفرن لكنهم هزموا وكان عليهم الانسحاب من المغرب الأوسط بعد طردهم منه[3]، فاضطروا إلى العودة إلى صحراء المغرب الأوسط،من جبل راشد حتى ملوية وفقيق ثم إلى سجلماسة[4].

فاستجاروا بملوك هذه الضواحي من بني يلومي[5]وبني ومانوا، الذين قسموا تلك المنطقة الصحراوية[6]بينهم .

فأخذ بنو مرين الناحية الغربية بتكوارين ودبدو إلى سجلماسة[7]، أما بنو بادين فكانت لهم الناحية الشرقية–شرق المغرب الأوسط–مابين فقيق ومديونة إلى جبل راشد ومصاب، فكانت

---

[1] عبد الرحمان بن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص ص120–147.

[2] **القيروان:** مدينة بتونس بناها عقبة بن نافع سنة 50هـ/760م واتخذها قاعدة لفتح المغرب، ينظر:الحميري، المصدر السابق، ص486.

[3] عبد الرحمان بن خلدون، المصدر السابق، ج 7، ص128.

[4] **سجلماسة:** من أعظم مدن المغرب، تسمى الآن تافيلالت على طرف الصحراء، بينها وبين البحر خمس عشرة مرحلة وهي على نهر يقال له زيز، وليس بها عين ولا بئر، وهي مدينة كثرت في المصادر التاريخية كونها منطقة عبور ومركز تجاري هام، وزرعهم الدخن والذرة ولهم النخل الكثير، ينظر:لسان الدين ابن الخطيب، معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار، تر، محمد كمال شبانة، مطبعة أفدال، المغرب، ط1، 1977م، ص80–81، أبي عبيد الله بن عبد العزيز البكري، المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، دط، 1965م، ص ص148–149.

[5] **بنو يلومي:** كانوا يستقرون على الضفة الغربية لوادي مينا والبطحاء، وسرات، وجبل هوارة، وجبل بني راشد، وكانوا في خدمة العاهل التلمساني ويخضعون لطاعته، ينظر:عبد الرحمان بن خلدون، المصدر السابق،ج7، ص55.

[6] محمد مكيوي: الأوضاع السياسية والثقافية للدولة العبد الوادية منذ قيامه حتى نهاية عهد أبي تاشفين الأول(633–737هـ/1236–1337م)، رسالة ماجستير، قسم الثقافة الشعبية، تلمسان، 2000–2001م، ص ص12–14.

[7] عبد الرحمان بن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص128.

بينهم وبين بني مرين العديد من الفتن والمناوشات بحكم جوارهم واتصالهم في الموطن، وضم بنو بادين عدة بطون هم:بنو توجين، بنو زردال، بنو مصاب، بنو راشد[1].

اختلف بعض المؤرخين حول نسب الزيانيين وأجدادهم من بني القاسم، فعبد الرحمان ابن خلدون رفض نسبهم إلى الادارسة قائلا:"ويزعم بنو القاسم هؤلاء أنهم من أولاد القاسم بن إدريس، وربما قالوا في هذا القاسم أنه ابن محمد بن إدريس أو ابن محمد بن عبد الله أو ابن محمد بن القاسم، وكلهم من أعقاب إدريس زعماً لا مستنداً له إلا اتفاق بين بني القاسم هؤلاء عليه، مع أنّ البادية بعدا عن معرفة هذه الأنساب[2]".

أما المؤرخ يحي ابن خلدون في بغية الرواد نقل موقفاً رسمياً وشعبياً مخالفا لشقيقه عبد الرحمان عندما اعتبر أنّ الزيانيين وأجدادهم من بني القاسم يعودون في نسبهم وأصلهم إلى الادارسة قائلا:"بنو القاسم من ولد إدريس بن إدريس بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب[3]".

وأيد التنسي في نظم الدّر موقف يحي ابن خلدون في نسب الزيانيين قائلا:"والقاسم جد أمير المؤمنين اتفق الأنساب على أنه من ولد عبد الله الكامل...ولكن اختلفوا في طريق اتصاله به"[4].

ومن جهة أخرى كان الموقف الرسمي للسلاطين والزيانيين صامتا أحيانا ومؤيدا لنسبهم من الأدارسة أحيانا أخرى، فالسلطان يغمراسن عندما سئل عن هذا النسب، قال:"إن كان هذا صحيحا فينفعنا عند الله، وأما الدنيا فإنا نلناها بسيوفنا"[5].

---

[1] **بنو راشد**: هم أحلاف بني عبد الواد، وكانت رئاستهم في عهد يغمراسن لونزمار ابن إبراهيم ابن عمران، يلتقون ببني عبد الواد عند جدهم محمد بن زحيك أو(سجيع) بن واسين بن مسرى أو(مسرا) بن زاكيا بن ورسيك (مسيح) بن اوديت أو مادغيس الأبتر، ينظر:عبد الرحمان بن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص121.

[2] عبد الرحمان بن خلدون، المصدر نفسه، ص97.

[3] يحي ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص190.

[4] محمد بن عبد الله التنسي، المصدر السابق، ص170.

[5] عبد الرحمان بن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص97

أما السلطان أبو حمو موسى الثاني أيد هذا النسب عندما وصفه الكاتب يحي ابن خلدون قائلا:"كما قال جده علي ابن أبي طالب "وقال:"وجبت خلافته الهاشمية[1]"، كذلك فإنّ السلطان محمد المتوكل أيد هذا الاعتقاد من خلال كتاب نظم الدّر للتنسي عندما منح السلطان أوصافا تعيده إلى البيت الهاشمي[2].

ولما أخلص بنو عبد الواد الطاعة للموحدين أقطعوهم ضواحي من المغرب الأوسط وبالتحديد فيما بين البطحاء وملوية ريفه وصحراؤه[3].

ويذكر يحي بن خلدون رواية مفادها أنّ عبد المؤمن بن علي، استنجد بشيخ قبيلة بني عبد الواد أبو محمد عبد الحق لرد أمواله وغنائمه التي اغتصبها بنو مرين، فلبى هذا الأخير نداءه واسترجع غنائمه فاستحسن عبد المؤمن صنيعهم فاقطعهم تلك الربوع جزءاً مؤازرتهم له[4].

أما بنو مرين فبعد دخول بني عبد الواد المغرب الأوسط سيطروا على تلك الصحراء فتوسعوا فيها.

ومن ثمة أصبح لبني مرين وبني عبد الواد من بطون واسين كيانان سياسيا بعدما أعادوا مكانه زناتة وأعطوها طابع الدولة ذات السلطان في الأرض لتظهر بذلك منافسة إخوانهم من مغراوة[5]

---

[1] يحي ابن خلدون، المصدر السابق، ج2، ص ص8-9.

[2] محمد بن عبد الله التنسي، المصدر السابق، ص ص256-257.

[3] عبد الرحمان بن خلدون، المصدر السابق، ج2، ص159.

[4] يحي ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص101.

[5] **مغراوة:** ينتسبون إلى زناتة البربرية مواطنهم شمال الونشريس ووادي شلف إلى نهر البر ينتهي شرقا إلى وادي الست قرب متيجة غربا إلى البطحاء ناحية نهر مينا، بها عدة مدن منها، مليانة، مازونة، تنس، شرشال، المدية، عاشت مغراوة حياة البداوة، وظلت في صراع مع الزيانيين، ينظر:عبد الرحمان بن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص50-57، يحي ابن خلدون، المصدر السابق،ج1، ص ص169-170.

وبني توجين[1]،الذين حاولوا مقاسمتهم الملك والسلطة، غير أن بني مرين وبني عبد الواد قويت شوكتهم بعدما قضوا تدريجيا على هؤلاء المنافسين.

ويلاحظ الباحث اختلاف المؤرخين في تسمية الدولة التي ظهرت في تلمسان مابين العبد الوادية أو الدولة الزيانية،فقد أطلق عليها بعض المؤرخين لقب الدولة العبدوادية نسبة إلى القبيلة الكبرى وبقيت تعرف بهذا اللقب منذ ظهورها في تلمسان سنة 663هـ/1235م إلى أن غير السلطان أبو حمو موسى الثاني لقبها إلى الدولة الزيانية، وهم الفرع الحاكم من بني عبد الواد[2].

وأكد يحي ابن خلدون في بغية الرواد التغيير قائلا:"وتعالى بإظهار دعوته الزيانية ونصر كلمته العبدوادية، لذلك فإن الباحث سوف يستخدم عبارة الدولة الزيانية قاصداً فيها الدولة العبدوادية الزيانية التي استمرت منذ سنة663-962هـ/1235-1554م"[3].

تأسيس الدولة المرينية:

اختلفت الآراء حول أصل بني مرين[4]، منهم من يرى بنو مرين من قبيلة زناتة البتر[5]، اسم جدهم مرين بنو ورتاجن بن ماخوخ بن جديح بن فاتن بن بدر بن يخفت بن عبد الله بن

---

[1] لسان الدين ابن الخطيب، المغرب العربي في العصر الوسيط، القسم الثالث من أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلال من ملوك الإسلام وما يجر ذلك من شجون الكلام، تح، أحمد مختار العبادي ومحمد الكتاني، دار الكتاب، دار البيضاء، دط، 1964م، ص ص167-170.

[2] غنيمي عبد الفتاح، موسوعة المغرب العربي، ج5، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 1978م، ص109.

[3] المرجع نفسه، ج2، ص39.

[4] **بنو مرين:** نسبة إلى جده مرين وهم قبائل الزناتة حسبا وأشرفها نسبا، ينتمون إلى مرين بن ورتاجن بن مخوخ بن جديح بن فاتن بن يادر بن يخفت، بن عبد الله بن ورتانيص، ينظر: ابن الأحمر، روضة النسرين في دولة بني مرين، تح، عبد الوهاب ابن منصور، المطبعة الملكية، الرباط، ط3، 2003م، ص19.

[5] **البتر:** قد سموا بالبتر لأنهم من سكان السهول الذين يلبسون الرائس من غير غطاء الرأس أي أبتر تكيف مع بنيتهم، ينظر:عبد الرحمان بن خلدون، المصدر السابق،ج7، ص212.

تبيص بن المعز بن إبراهيم بن رجيك بن واشين بن بصلتن بن مشد أكيا بن ورسيك بن زانات بن جانا[1].

حيث يرى البعض منهم أن بنو مرين ينتمون إلى الأصل العربي ويجيئون من ولد برّ بن قيس بن عليان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وهو جد زناتة سكن مع أخواله من البربر بأرض فلسطين وبلاد الشام ومصر حيث كانوا يجاورون العرب وتزوج جدهم من ابنة عمه (البهاء) فأنجبت ولدان هما مادغيس وغلوان الذي توفي في صغره ، أما دغيس هو من يعود إليه النسب قبائل زناتة.

ومنهم من يقول أن برّ ابن قيس قد خرج عن قومه العربية إلى أخواله البربر بسبب ناقة شردت له فتبعها فوقعت له هناك[2].

أما المؤرخ القلقشدي فيقول:"بأن البربر جيل عظيم من الناس ببلاد المغرب، ويرجعون بأصلهم إلى قبيلتي لخم وجذام العربيتين في فلسطين والشام إلى أن أخرجهم منها بعض ملوك فارس فلجئوا إلى مصر ومن ثم إلى المغرب فنزلوه، ولما غزا إفريقش المغرب أسكنهم هناك.

وسماهم البربر[3]، وينقسمون إلى قسمين البرانس وهم بنو برنس وبنو بربر، والبتر، والبتر بنو مادغش الأبتر بن برّ[4].

وقد سكن برّ بن قيس مع أخواله البربر حيث نشأ ابنه مادغيس ونطق بلغتهم وتشبعت قبائل زناتة الكثيرة وهم بنو مرين، مغراوة، بنو يفرن، بنو فاتن، لواتة، زواغة، مرنية، نفوسة، لماية، بنو واسين، سماتة، بنو تاجرة، بنو عبد الواد، وإخوانهم توجين[5].

وهذه القبائل كانت تظهر اعتزازها بنسبها العربي، وفي ذلك يقول الشاعر يزيد بن خالد:

---

[1] محمد عيسى الحريري، تاريخ المغرب الإسلامي والأندلس في العصر المريني، دار القلم للنشر والتوزيع، الكويت، ط2، 1987م، ص3.

[2] ابن الأحمر، المصدر السابق، ص9.

[3] القلقشدي، نهاية الإرب في معرفة أنساب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1984م، ص117.

[4] محمد سليمان الطيب، موسوعة القبائل العربية، مجلد1، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، 1996م، ص ص473-475.

[5] أبو القاسم النصيبي ابن حوقل، صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، دط، 1979م، ص ص102-103.

أَيُهَا الْسَائِلُ عِنْ أَحْسَابِهَا قَيْسُ عَيْلَانَ بَنُو العِزِّ الأَوَّلِ.

وَبَنُو بِرِ قَيْسٍ مَنْ بِـــــهِ تَضْرُبُ الأَمْثَالُ فِي كُلِ أَهْـلِ.

إِنَّ نَسَبَنَا فَبَنُو بِرِ النَدَى طَارِدُ الأَزْمَةِ نَحَّارُ الإِبِـــــلِ[1].

ويقول الفقيه الأديب مالك بن المرحل يمدح السلطان يوسف يعقوب بن عبد الحق:

أَنْتَمْ لِأَبْنَاءِ عَبْدِ الحَقِ كُلُهُـــمْ فَخْرُوجُهُمْ لِلوَرَا فَخْرٌ إِذَا افْتَخَرُوا.

فَحَسْبُكُمْ شَرَفٌ أَنْ كَانَ جَدُكُمْ بَرَ بْنُ قَيْسٍ وَقَيْسُ جَدُّهُ مُضِر[2].

أما قبائل بني مرين تنحدر من الأمير ماخوخ الزناتي[3]، ومن بعده تولى الإمارة حفيده الأمير مرين بن ورتاجن الذّي تزوج من ابنة عمه يتكتور ابنة عيسى ابن نوح وأنجبت له ولدان، الولد الأكبر يسمى ورتاجن وتنسب إليه قبيلة بنو ورتاجن، وهم تسعة عشرة قبيلة، والابن الأصغر يدعى جرماط وله ولدان فاجوس ويابان[4].

كما حاول بعض المؤرخين أن يضفي إلى النسب المريني هالة من التكريم فرفع نسبهم إلى أمير المؤمنين الحسين بن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه[5].

---

[1] ابن الأحمر،المصدر السابق،ص9.

[2] ابن زرع الفاسي، الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية،دار المنصور للطباعة،الرباط،دط،1972م، ص14.

[3] **الأمير ماخوخ الزناتي:** كان أميرا على زناتة بوطنه من أرض زاب إفريقية، والزاب الأسفل، ينظر:ابن الأحمر، المصدر السابق، ص11، محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص5.

[4] محمد السيد محمد أبو رحاب:المدارس المغربية في العصر المريني، دراسة أثرية معمارية، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 2011م، ص33.

[5] محمد أبو ضيف أحمد عمر:القبائل العربية في المغرب في عصري الموحدين وبني مرين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 1982، ص169.

ويؤكد انتماء المرينيين إلى أصل العرب عن طريق جدهم الأعلى زنات، ما قاله ابن رشيق"أصل زناتة من الشام وكانت دراهم بفلسطين وملكهم جالوت فلما قتل داوود عليه السلام جاء البربر إلى المغرب فانشروا في السوس الأقصى[1].

وهكذا نرى أن بنو مرين قد مثلوا قسما قويا وكبيرا بين قبائل زناتة، فهم أعلى قبائل زناتة حسبا وأشرفها نسبا، وأغزرها كرما، وأحسنها شيما، وأرعاها ذماما، وأرجحها أحلاما، وأشدها في الحروب بأسا وإقداما.

ينحدر بنو مرين كإخوانهم بنو توجين ومصاب من بني واسين وهم أبناء عمومة مع بنو عبد الواد، وقد فرضت عليهم حياة البداوة حالة من الاستقرار معتمدين على الرعي والصيد والغارات على البلاد المغربية، فلم يكن موطنهم ثابت لنمط حياتهم البدوية القائم على الترحال بحثا عن الكلاء والماء[2].

وكانت مساكنهم وراء تلمسان غرب ملوية وجنوبا إلى نواحي سجلماسة–تافيلالت– وبصحراء فقيق إلى أرجاء الأغواط وربما يخطون في ضعنهم إلى بلاد الزاب[3].

هناك من يرى أن أصل بنو مرين من إقليم الزاب، فقد كانوا ينزلون هناك بدوا ظواعن قريبا من موقع بسكرة ثم انتقلوا إلى ميناء وهران، وانظموا إلى عدد من القبائل الزناتية[4].

وهناك من يقول أنهم نزلوا بأنعامهم التي يمتلكونها في القفار والصحاري في نظام عظيم يمتد من جنوب مدينة القيروان إلى صحراء بلاد السودان[5]، وهم في هذا الامتداد العظيم يتمتعون بما يتمتع به المجتمع البدوي الذي يحي حياة الصحراء.

---

[1] مؤلف مجهول، الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية، تح، سهيل زكار، دار الرشاد الحديثة، ط1، 1979م، ص186.

[2] ابن زرع الفاسي، المصدر السابق، ص278.

[3] عبد الرحمان بن محمد الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، دار الأئمة، الجزائر، ط1، 2002م، ص190.

[4] **ميناء وهران:** أحد موانئ المغرب الأوسط شمال شرق تلمسان، ينظر:أحمد بن سحنون الراشدي، الثغر الحماني في ابتسام الثغر الوهراني، تح، المهدي بوعبدلي، مطبعة البعث، قسنطينة، دط، 1973م، ص185.

-Heneri leonfey ,histoire d oran,edition dar el-gharb ,oran,2002,pp33-54

[5] محمد عيسى الحريري، المرجع السابق، ص4.

وقد وصفهم ابن أبي القاسم الرعيني القيرواني في كتابه المؤنس قائلا:"وبنو مرين كانوا يسكنون بلاد القبلة من زاب إفريقية، وينتقلون من مكان وجل أموالهم الإبل والخيل وطعامهم اللحوم والتمر[1]".

وهناك من المؤرخين من يصفهم أنهم كانوا:"لا يعمرون إلا القفار ولا يؤدون لسلطانهم بدرهم ولا دينار ولا يدخلون تحت حاكم ولا يرضون بذل ولا هوان لهم همم عالية ونفوس إلى المعالي سامية لا يعرفون الحرث ولا التجارات ولا يشتغلون بغير الصيد والغارات جل أموالهم الإبل والخيل ودأبهم الحروب وخوضان الليل وشيمتهم إكرام الضيف وضرب أعدائهم بالسيف"[2].

ويحدد ان خلدون تمركزهم مابين فكيك[3] وملوية شرقا إلى المغرب الأقصى غربا، أما القلقشندي يحدد إقامة المرينيين مابين فكيك وملوية فقط.

أما مؤرخ الدولة المرينية ابن مرزوق يرى أن القبائل المرينية تملكت مساحات شاسعة تنقلت فيها من بلاد الجريد[4]إلى ناحية المغرب حيث شمل ملكهم من بلاد الزاب إلى تاهرت وجيهات تلمسان[5].

---

[1] أبو عبد الله محمد أبي القاسم الرعيني القيرواني، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، تح، محمد الشمام، المكتبة العتيقة، تونس، ط1، 1967م، ص146.

[2] ابن زرع الفاسي، المصدر السابق، ص202.

[3] **فكيك:** عبارة عن ثلاث قصور في الصحراء في منطقة المغرب الأوسط تحيط بها غابة من النخيل وهي على بعد مائتين وخمسين ميلا شرقي سجلماسة، ينظر:حسن الوزان، المصدر السابق، ص ص132-133.

[4] **بلاد الجريد** :هي توزر وقفصة ونفطة والحامة، وتمتد هذا الإقليم من تخوم بسكرة إلى تخوم جزيرة جربة ويبعد جزء منه كثيرا عن البحر المتوسط، كقصفة وتوزر الواقعتين على مسافة 217كلم، وهو الآن جزء كبير من صحراء الجزائر تشتهر بإنتاج أنواع جيدة من التمور التي تصدر على أوربا، ينظر:يحي ابن خلدون،بغية الرواد، ج2، تح، ألفرد بل، مطبعة فونطانة للأخوين وشركائها، الجزائر، دط، 1328هـ/1910م، ص142.

[5] أبو عبد الله محمد مرزوق التلمساني، المناقب المرزوقية، تح، سلوى الزهراوي، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، ط1، 1429هـ2008م، ص95.

الصراع الزياني المريني أسبابه وعوامله:

دخل بنو عبد الواد وبني مرين مرحلة جديدة بعدما أصبح لهما كيان سياسي وقوة عسكرية يحتدون بها في المغرب وقد شنّ هذه المرحلة العديد من الصراعات والمؤامرات مابين هاتين الدولتين وكذا القبائل المجاورة، فكانت بداية ظهور الخلاف أو الصراع الزياني والمريني هو النقد المريني على عبد الواد ورثة الموحدين على المغرب الأوسط.

حيث نجد أن الدولة الزيانية عمرت أكثر من ثلاث قرون(962هـ/1555م) ولكن حياتها كلها كانت صراعا مستميتا وطويلا ضد عدة قوى متصارعة متطاحنة عليها، وتتمثل هذه القوى في رغبة بني مرين لبسط نفوذهم على أكبر مساحة من المغرب، بالإضافة إلى الجوار في الملك والمنافسة في الاستقلال برئاسة زناتة[1]، محاولين في ذلك السيطرة عليها وإزالتها من الوجود[2].

ومن خلال دراستنا لكتاب تاريخ الدولة الزيانية للمؤرخ ابن أحمد يرى أن أطماع الدولة المرينية تكمن في أهمية موقع تلمسان الذي يقول عنه المؤرخ الجغرافي الفرنسي جوتيه: "إنه يبدو أن الأوضاع الجغرافية استدعت أن تقوم في إقليم غربي المغرب الأوسط قاعدة إلى الغرب من مدينة الجزائر، لأن الطريق الذي يخترق التلول في منطقة الخانق الكبير الذي يمتد من توات إلى روسيون[3] والخط الممتد من تلمسان إلى مصب نهر التافنا..."[4].

وعليه فإن المؤرخ بن خلدون يقول:"أنها أصبحت قاعدة للمغرب الأوسط الشرقي من أيام الموحدين ومن أيدهم أخد انفرادها يغمراسن ابن زيان"[5].

---

[1] مبارك محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، دت، ص422.

[2] يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، دار الهدى، عين ميلة–الجزائر، دط، 2004م، ص70.

[3] ابن الاحمر، المصدر السابق، ص14.

[4] **نهر التافنا:** نهر ينبع من جبل بني ورين قرب قرية سبدو جنوبي تلمسان ويسير في إتجاه جنوبي غربي، وشمالي شرقي يصب في البحر المتوسط، ينظر:أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، تح، عبد الوهاب بن منصور، دار المنصور للطباعة والوراقة، الرباط، دط، 1972م، ص291.

[5] **يغمراسن بن زيان:** هو يغمراسن ابن زيان بن ثابت بن محمد العبد الوادي أمير المسلمين أبو يحي أول من استقل بتلمسان من سلاطين بني عبد الواد، بويع يوم مقتل أخيه زيان سنة633هـ، وكانت الدعوة في تلمسان لبني عبد المؤمن، ينظر:ابن الأحمر، تاريخ الدولة الزيانية بتلمسان، تح، هاني سلامة، مكتبة الثقافة الدينية،القاهرة، ط1، 2001م، ص59.

وتكمن الأطماع المرينية اتجاه الدولة الزيانية في حصانة موقع تلمسان وقدرة هذا على مقاومة عوامل الانهيار، فهي في موقع وعر بحكم الطريق من قلب الصحراء إلى البحر وقوافل التجارة لابد أن تمر بها والهضبة التي تقوم عليها تزيد من مناعتها والسهل المحيط بها يقدم لها موارد العيش في وفرة[1].

ومن مظاهر المرينيين اتجاه الزيانيين هي نظرتهم إلى يغمراسن ابن زيان الذي لم يستثن أحداً فعندا بويع بالإمارة بعد مقتل أخيه أب العزة اطلع بالأمر بعزم وقوة فأخضع إلى سلطانه كل الذين كانوا قد خرجوا عن طاعة أخيه فأحسن السيرة في الناس تدبيراً وسياسة وعمل على تنظيم قواته العسكرية، كما اعتنى بتوفير الأسلحة والذخيرة لها استعداداً عن البلاد[2].

كما اعتنى بالجهاز الإداري فاستحدث مجلس وزاري وكتاب لمساعدته على تسيير أمور الإمارة، وألغى السلطة الفعلية للموحدين ولم يبقى لهم سوى التبعية الأدبية والروحية خاصة في عهد الخليفة السعيد بالدعاء له على المنابر أيام الجمعة والأعياد[3].

وفي هذا الصدد يبدو لنا أن الصراع العبد الوادي المريني صراع قديم وعليه كثرت الحروب بينهم، ولقد تميزت العلاقة بينهما بالعدوان وهذا راجع لعدة أسباب فهي لا تقل خطورة وشحنا للنفوس من سابقتها ونجملها فيما يلي:

1/. التحرش الدائم لبني عبد الواد ببني مرين، واتخاذهم موقفا منهم يقضي بمنعهم من إقامة كيان سياسي لهم على شكل دولة أو إمارة وهو ما يفسر عقد يغمراسن ابن زيان تحالفات دائمة ومستمرة ضد المرينيين مع القبائل المناوئة لهم ومع الموحدين وبني الأحمر في الأندلس، وذلك للإدراك أن قيام هذا الكيان السياسي سيؤدي حتما إلى إصدام عنيف بينهما يكون فيه بنو مرين أكثر قوة، وهو ما يؤدي إلى تهديد الزيانيين في وجودهم كدولة وككيان سياسي.

---

[1] ابن الأحمر، المصدر السابق، ص15.

[2] هوارية بكاي،العلاقات الزيانية المرينية سياسيا وثقافيا،رسالة ماجستير،قسم تاريخ،جامعة تلمسان،أبو بكر بلقايد،2008/2007م،ص21.

[3] القلقشندي،مآثر الأناقة في معالم الخلافة،تح،عبد الستار أحمد فراج،ج2،مطبعة حكومة الكويت،دط،1985،2م،ص ص101-102.

2/. وقوف الزيانيين حجر عثرة في وجه الطموح المريني على تحقيق مشروع إعادة توحيد المغرب الإسلامي تحت رايتهم مثلما كان عليه الحال أيام الموحدين، وذلك باعتبارهم الورثة الشرعيين لقوة الدولة الموحدية، وسيجد هذا المشروع طريقه إلى الواقع بعد قيام الدزاة المرينية وخاصة في عهد أبي الحسن(732-749هـ/1331-1348م) وابنه عنان فارس (749-759هـ/1348-1357م)[1].

3/. احتكار الدولة الزيانية للطرق التجارية بفضل الموقع الإستراتيجي لمدينة تلمسان، والذي تتربع فيه المدينة في نقطة عبور عدة طرق منها طريق شرق غرب يمتد من تونس إلى مدينة فاس عبر تلمسان ثم ينحدر جنوبا نحو سجلماسة، وذلك مرورا ببسكرة وتيهرت، وهناك طريق ثاني يمتد من الشمال إلى الجنوب[2].

4/. انطلاقا من موانئ المغرب الأوسط أهمها وهران وهنين مرورا بتلمسان سجلماسة وغيرها، وذلك لنقل ثروة إفريقيا جنوبا من الذهب والعاج عبر الصحراء وفضلا عن ذلك هناك فروع أخرى لطرق تمتد من الشرق إلى الغرب أو العكس مرورا بتلمسان وفاس ومنها إلى سجلماسة حيث تتفرع منه طرق أخرى، ولاشك أن هذا الموقع، كان وراء قوة الدولة الزيانية وإمكانيتها المالية والاقتصادية كما أنه كان أحد الأسباب القوية في المحاولات الدائمة للمدنيين في تلمسان والاستيلاء على قدراتها التجارية لكونها ملتقى الطرق ومقصد تجار الأفاق[3].

5/. كون تلمسان مفتاح المغرب الأوسط ومن ملك المفتاح أمكنه امتلاك البلاد كلها، وامتلاك المغرب الأوسط يعني امتلاك المغرب الأدنى بكامله وبذلك يتحقق المشروع المريني في توحيد المغرب تحت رايتهم[4].

---

[1] عبد العزيز محمود لعرج، مدينة المنصورة المرينية بتلمسان، دراسة تاريخية أثرية في عمرانها وعمارتها وقوتها، زهراء الشرق، القاهرة، دط، دت، ص ص20-21.

[2] مبارك الميلي،المرجع السابق،ص422.

[3] عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ج2، ص112.

[4] محمود لعرج،المرجع السابق،ص21.

6/. موقع المغرب الأقصى الذي يحده المحيط الأطلسي غربا، والصحراء جنوبا والبحر المتوسط والأندلس شمالا، وكانت المقاطعات والمناطق الإسلامية فيه تسقط الواحدة تلو الأخرى في يد المسحيين الإسبان، بحيث يمكن للمتطلع إلى الأحداث فيه أن يدرك أن سقوط آخر معقل للمسلمين في الأندلس وشيك وأمام هذا كله لم يكن للدولة المرينية من حيلة في سبيل توسعها إلى الناحية الشرقية حيث الدولة الزيانية[1].

[1] مبارك الميلي، المرجع السابق، ج2، ص422.

الفصـــل الأول

ظروف و دوافع تأسيس إمارة بنو توجين بالمغرب الأوسط

المبحث الأول: نسب بنو توجين وموطنهم.

كان بنو توجين من أعظم أحياء بني بادين وأكثرهم عددا، وكانت رئاستهم في عهد الموحدين لعطية بن مناد بن العباس بن دافلتن، وكانت أراضيهم تقع في منطقة التيطري، وأراضي صنهاجة والونشريس، وإقليم السوسو، وقلعة تاغزوت[1].

وصارت الأقاليم الواقعة مابين راشد وصنهاجة بنواحي المدينة ملكا لبني توجين[2]، وموطن بنو توجين شرقي عبد الواد وجنوب مغراوة فيما بين سعيدة والمدية.

كانت هذه القبيلة من ألذ أعداء بني عبد الواد، ومن أشد خصومهم، ولهذا ظلت علاقة السلطان يغمراسن مع هذه القبيلة تتسم بالعداوة الشديدة[3]، وكانت الفتنة بين بني عبد الواد وبين بنو توجين من أول دخولهم إلى التلول[4].

وامتنعت توجين على آل زيان، فنازلوها مررا من غير طائل، ووالى عبد القوي يغمراسن آبا زيان محمد آخر حياته، ومات سنة 647هـ، فخلفه محمد وعظم سلطانه وولى بالمدية حسن بن يعقوب بن عزيز بن توجين، أما الونشريس لأخاه حيث بذلك أعطاه شريطا منها واستفاد من هذين السلطانين أموالا جمة[5].

وسعدت توجين بذلك حتى مات سنة684هـ[6]، كانت توجين لا تقل قوة عن بني عبد الواد، حيث اتجهت سياسة يغمراسن منذ الوهلة الأولى من قيام دولته إلى مناهضة هذه القبيلة التي ظلت عامل أرق، وتعب لدولته، ولهذا لما عظم ملكه عمل جاهدا من أجل القضاء عليها[7].

---

[1] **قلعة تاغزوت**:هي قلعة تقع في الجنوب الغربي من تاهرت وعلى ضفة اليسرى لوادي مينا وكان أول من اختطها بنو سلامة، ينظر:عبد الرحمان بن خلدون، المصدر السابق،ج7،ص335.

[2] المصدر نفسه، ج7، ص15.

[3] المصدر نفسه، ص130.

[4] المصدر نفسه، ص40.

[5] مؤلف مجهول، الحلل الموشية، المصدر السابق، ص139.

[6] المصدر نفسه،، ص139.

[7] يحي ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص179.

كانت مواطن بنو توجين تمتد من وادي الشلف وقبلة جبل ونشريس من أرض السّرسوا وهو المسمى في هذا العهد بنهر واصل واستقرارهم بهذه الجهة، كان على حساب بني وجديحن ومطماطة، [1]إلا أنّ عبد القوي بن عطية التوجيني نازعهم عليها وأرغمهم على تركها.

إن تحركات بني توجين مرتبطة بالأوضاع السياسية التي عرفها المغرب الأوسط منذ القرن السابع الهجري، الثالث عشر الميلادي، حيث كان قسم من بني توجين،مابين قلعة سعيدة[2] في الغرب إلى المدية بالشرق.

وعندما قامت الدولة الزيانية آثرت على بني توجين فاستولوا على عامة أوطانهم، وفوضوا بني يزناسن وبني يدللتن لحكمهم ولتحالفهم مع بني عبد الوادي، بينما فضل المعارضون لهم الاعتصام بجبل الونشريس.

كما اغتنموا سوء الأوضاع الدولة الزيانية لصالحهم فتحالفوا مع القوى الخارجية التي كانت تطمح في السيطرة عليها ومن بين هؤلاء بنو مرين الذين حاصروا تلمسان سنة(737هـ/1337م)[3].

ومن خلال تغلب محمد بن عطية على مضارب صنهاجة بجبل المدية، وأخرج الثعالبة من جبل تيطري إلى متيجة، ثم استولوا على مضارب المدية[4].

---

[1] **مطماطة** : كانت هذه القبيلة تقطن بجبل كركرة بتيهرت، وعندما تغلب عليهم مغراوة وانتقلوا إلى جبل المطل على متيجة، ينظر:عبد الرحمان بن خلدون، المصدر السابق، مج12، ص250.

[2] **قلعة سعيدة:** تعتبر الآن من بين المدن الحديثة فتوسع عمرانها بعد الاستقلال 1962، وهي من ولايات الدولة الجزائرية، ينظر:أبو راس المعسكري الناصري، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، تح، محمد بوركبة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية،الجزائر ،دط،2007م،ص49.

[3] عبد المنعم الحميري، المصدر السابق، ص28.

[4] **المدية:** مدينة قديمة بناها الأفارقة، فخربت وجدد بناءها بلكين بن زيري، وسميت كذلك نسبة إلى سكانها الذين يسموا باسم قبيلة المدية الصنهاجية، وهي تقع في سهل خصيب جدا بها بساتين ومزارع كثيرة، وتبعد حاليا عن الجزائر العاصمة 50كلم، ينظر:البكري، المصدر السابق، ص65.

كما أنّ استمرار الحروب بين الدولة الزيانية والقوى المعادية لها أثر على بني توجين لبني عطية، ثم صاروا من القبائل الغارمة ومن بطونهم بني زندار، وبني قمار، ومنهم فرقة كبيرة بأرضهم اليوم بإزاء جبل بني راشد تلاشى أمرهم واضمحل حزبهم[1].

قبيلة بنو توجين، هي إحدى القبائل التي سكنت المغرب الأوسط، حيث أن خلال القرن الرابع الهجري–العاشر ميلادي، كانت مواطنهم الأولى جنوب الونشريس إلى غاية نهر واصل[2]، ثم ذكر بن خلدون أن موطن بني توجين، أصبحت بعدها مابين جبل دراك[3] وبين مواطن بني راشد[4].

وبعد ظهور بني يلومي وبني ومانو على المناطق التلية، دفعوا ببني توجين إلى الصحراء المغرب الأوسط، ضمن شعوب بني بادين، إلى مابين الزاب ونهر ملوية، ليأتي بعد ذلك عرب بني هلال[5]، وأزاحوا شعوب بني واسين عامة عن الزاب إلى موطنهم بصحراء المغرب الأوسط، من مصاب[6] وجبل راشد، إلى ملوية وفيكيك[7]،وبذلك فقد ظل بنو توجين بمواطنهم الصحراوية إلى أن ظهر أمر الموحدين ودخلوا في خدمتهم، فاستطاعوا بذلك دخول التلول والعودة إلى مواطنهم الأولى بعد أن تغلبوا على بني ومانو.

---

[1] مختار حساني، تاريخ الدولة الزيانية، ج3(خاص بالأحوال الاجتماعية)، منشورات الحضارة، الجزائر، دط، 2009م، ص ص32–35.

[2] **نهر واصل:** أحد فروع وادي شلف وهو يربط حاليا بين تسمسيلت وتيارت، ينظر:البكري، المصدر السابق، ص63.

[3] **جبل دراك:** جبل يقع في شمال السرسو بين بوقارة، ينظر:شهاب الدين العمري، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج4، منشورات معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية، ألمانيا، دط، 1408هـ/1988م، ص90.

[4] عبد الرحمان بن خلدون،المصدر السابق،ص250.

[5] **بني هلال:** كانت مواطنهم العربية في جاهليته ببسائط الطائف مابين جبل غزوان، ينظر:حسن الوزان، المصدر السابق، ص49.

[6] **مصاب:**أو مزاب وهي منطقة صحراوية تبعد حوالي بنحو 600كلم جنوب البحر،وبها قصور وعدة قرى،وقد إنتزى إليها الخوارج الإباضية وإتخذوا من جبالها ملجأ لهم وحصنا منيعا،وبها مدن أشهرها غرداية،ينظر:حسن الوزان،المصدر نفسه،ج2،ص134.

[7] مرمول كربخال، إفريقيا، ج2،تر،محمد حجي ومحمد زنبير محمد الأخضر وأحمد توفيق أحمد علوان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرباط، د ط، 1984م، ص373.

مع مطلع القرن السابع الهجري–الثالث عشر ميلادي، وهن عضد الدولة الموحدية، ومن خلال الامتيازات المخولة لبني توجين والإقطاعات التابعة لهم استطاع بنو توجين من خلالها توسيع رقعة بلادهم في الاتجاهات الثلاث، الشمالة منها بالاستحواذ على جبال الونشريس[1] والشرقية بأن غلبوا على المدية[2] والتيطري والتي هي موطن لمغراوة.

وجنوبا وضعوا أقدامهم في بلاد الزاب، أما الناحية الغربية فلم يتمكن بنو توجين من تجاوز كل من السيك والبطحاء، التي كانت تخوما لبني عبد الواد[3]، وهذا أقصى اتساع بلغته هذه القبيلة بعد تأسيسهم للإمارة من جبال الونشريس مقر إمارتهم[4].

إن موطن بني توجين[5]قبل أن تستقر بجبل الونشريس، لم تكن ثابتة وهذا راجع إلى ظروف خارجية وعوامل داخلية كانت تتحكم فيها ونذكر منها:

- **العوامل الداخلية:** فيرجع إلى الطابع البدوي للقبيلة الذي كان يعتمد على حياة التنقل والترحال مابين الصحاري والتلول، وقد فرض عليهم التوغل جنوب مواطنهم التلية فكانوا ينزلون في الشتاء إلى نواحي الزاب، ومصاب إتقاءا للبرودة في التل،وكذا رعي إبلهم وغنمهم[6].
- نضيف إلى ذلك الأحداث السياسية التي كانت تجري على أرض المغرب الأوسط بصفة خاصة وبلاد المغرب الإسلامي بصفة عامة هي التي كانت تتحكم في مواطن بني توجين[7].

---

[1] **جبال الونشريس** :وتسمى عين الدنيا وهي دلالة على قمة ارتفاعها والتي تبلغ حوالي 1985م، وهي تشكل كتلة جبلية تمتد من حوض شلف شمالا إلى قرب تاهرت ويحدها من شرقا جبال التيطري، وغربا جبال سعيدة، ينظر:ياقوت الحموي، المصدر السابق، ص600.

[2] عبد الرحمان بن خلدون، المصدر السابق،ج13، ص324.

[3] الشريف الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، تح، محمد حاج صادق، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، 1983م، ص158.

[4] عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ج2، ص219.

[5] عبد الرحمان بن خلدون، المصدر السابق، ج3، ص ص178–179.

[6] حسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص ص138–139.

[7] المصدر نفسه، ص134.

المبحث الثاني: بداية ظهورهم في المغرب الأوسط.

إن الحملات العسكرية التي قام بها بلكين بن الزيري ضد القبائل الزناتية كان لها الفضل الكبير في ظهور هذه الإمارة، حيث احتل حماد بن بلكين أهم المراكز الموجودة في المغرب الأوسط وضمها إلى ممتلكاته.

ومن خلال هذا بات من الواضح أنه سائر نحو الاستقلال بالمغرب الأوسط عن ابن أخيه باديس بإفريقية[1]،وأمام هذا التقدم وتحت عوامل الحسد والوشاية في صدور أعدائه عند ابن أخيه باديس، فعمت فتنة مابين حماد بن بلكين وباديس بن المنصور، فخرج إليه هذا الأخير من عاصمته بالقيروان في شوال 405هـ[2].

في هذه المرحلة ظهرت إمارة بنو توجين، حيث كان لها الدور البارز في هذه المعركة وذلك في جمادى الأولى 406هـ الموافق لأكتوبر 1017م[3].

وكان انضمامهم لجيش باديس بن المنصور نقطة ايجابية حيث قوي الجيش، الذي أمدوه بالمال والعتاد والجنود[4].

وممن وفد عليه من بني توجين أميرهم عطية بن دافلتن، وجاء على إثره ابن عمه بدر الذي أوفده أبوه لقمان بن المعتز على باديس طاعة ومؤازرة، فأكرمهما واستظهر بهما، وأجاز بهم وادي شلف[5].

---

[1] عبد الرحمان بن خلدون، المصدر السابق، ج11، ص ص349-350.

[2] ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق، ص262.

[3] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج8، تع، نخبة من العلماء، دار الكتاب، بيروت، ط3، 1418هـ/1988م، ص87.

[4] عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ج1، ص276.

[5] **وادي شلف**:وهو نهر ينبع من بلاد الصحراء من موطن بني راشد فيدخل التل من جهة جبال التيطري، ثم يمر مغربا فتجتمع فيه سائر أودية المغرب الأوسط، ينظر:مرمول كربخال، المصدر السابق، ج2، ص38.

ونزل بضفتي نهر واصل، ومعه الكثير من زناتة الناقمين على حماد، فكانت معركة شديدة وانتهت بانهزام حماد[1]،الذي ترك وراءه من الغنائم مالا يعد ولا يحصى، والتي استحوذ عليها جيش باديس ومعاونيه من بني توجين.

ومن هذا السياق يمكننا أن نستنتج أن هناك سبب قوي الذي جعل بنو توجين ينحازون لباديس ضد حماد بن بلكين[2]، هو أن هذا الأخير ولغاية في نفسه للاستقلال بالمغرب الأوسط.

فقد كانت حملاته على زناتة أعنف وأشد، وقد قام بقتل دافلتن بن أبي بكر شيخ بني توجين في إحدى معاركه.

مما دفع ببني توجين أن يأخذوا على عاتقهم حق الثأر من حماد، وما إن سمحت لهم الفرصة ونشبت الفتنة بين حماد وباديس، ووقعت المعركة بأرضهم حتى انحازوا لباديس لإلحاق الهزيمة بحماد وجيشه[3].

وقد كان لهذه الانتصارات التي حققها باديس دور بارز في تثبيت مواطن بنو توجين، حيث أقطعهم باديس أراضيهم التي يسكنون فيها واعترف لهم بها وبما يفتحون من البلاد، فوطدت أقدامهم بهذه الأراضي واستقروا بها، وهذا ما تطرق له ابن خلدون[4].

يظهر لنا أن الدور السياسي لبني توجين حتى القرن الخامس الهجري، فاساروا على النظام القبلي[5]الذي عرفوا به ضمن الشعوب الزناتية.

---

[1] **حمادبن بلكين:**هو مؤسس الدولة الحمادية التي انفصلت عن الدولة الزيرية الصنهاجية، بعدما استقل حماد وبنيه بعده بملك المغرب الأوسط سنة 405هـ/1014م، وعاصمتها القلعة التي بناها حماد سنة 398هـ/1007م، ثم بجاية سنة 460هـ/1068م، ودام حكم دولتهم من(398-547هـ)، ينظر:عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ج1، ص276.

[2] عبد الرحمان بن خلدون، المصدر السابق، ج13، ص114.

[3] مبارك الميلي، المرجع السابق، ج2، ص253.

[4] عبد الرحمان بن خلدون، المصدر السابق، ج13، ص319.

[5] **النظام القبلي:**القبيلة المغربية على امتداد العصر الوسيط تشكل وحدة اجتماعية، تتكون في القاعدة من الخلية الأولى وهي الأسرة، ثم ترتفع إلى مستوى العشيرة المشتملة على عدد من الأسر المنتمية إلى جد الواحد، ثم ترتقي إلى البطن = الذي يجمع عشائر مثنى بواسطة المصاهرة أو الجوار أو المصلحة المشتركة، وتجمع بين بطونها وحدة الدم والنسب، ينظر:عبد الرحمان ابن خلدون، المصدر نفسه، ص320.

أما بخصوص بنو توجين في العهد الموحدي، تظهر بوادرها خاصة في الهزيمة التي ألحقها عبد المؤمن بن علي[1] بصفوف المرابطين وأحلافهم ومنهم بني توجين، حيث أجبروا على الدخول في طاعته، وبعدها استولى الموحدون على المغرب الأوسط.

تحيز بنو عبد الواد وبنو توجين إليهم وشايعوهم بالدعوة، وإثر انتقاض أمر بني ومانو وبنو يلومي عن المغرب الأوسط وزوال سلطتهم، فقد صار لبني توجين العزة والقوة التي طالما كانت مفقودة لديهم لأن ينازعوا هذين الحيين، فقام بنو توجين بمنازعة بني يلومي لمواطنهم وحاربهم عليها، وكان كبير بنو توجين آنذاك عطية الخير[2].

حيث حاربهم من أراض المغرب الأوسط، وقد استغلى بذلك كل من بني عبد الواد وبني توجين على كل من بني ومانو وبني يلومي بولايتهم للموحدين ومخالصتهم إياهم وصاروا فيما بعد ملوكا[3].

وكانت من بين الأعمال التي استحسنها الموحدون لبني توجين هي مساندتهم في قمع ثورة بني غانية في المغرب[4]، فعندما لحق الملك المنصور الموحدي(580-595هـ/1184-1198م)بابن غانية في سنة 584هـ، وكان العباس بن عطية أمير بني توجين رفيقه ودليله في مسيرته هذه[5].

ظهرت بوادر التنافس مابين بني توجين وعبد الواد، غير أن هذه الأخيرة اختصوا بالولاء أكثر من بني توجين، وذلك إثر المكيدة التي أوقع فيها جابر بن يوسف شيخ بني عبد الواد

---

[1] محمد بن معمر،زيري بن عطية المغراوي ومشروع الدولة الزناتية في المغربين الأوسط والأقصى(391/368هـ)،مجلة العصور،مخبر البحث التاريخي"مصادر وتراجم"،وهران،ديسمبر، 2003م-جوان 2004م، 1424هـ-1425هـ، عدد 4-5، ص 282-287.

[2] عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ج2، ص28.

[3] إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، دار السلمى، الرباط، ط1، 1384هـ/1965م، ص343.

[4] محمد العروسي، المرجع السابق، ص17.

[5] ابن عذارى، المصدر السابق، ص197.

بالحامية، التي كانت على الديوان الموحدي[1]،فتلقى نظير هذا الضيع بأن كتب له المأمون الولاية على تلمسان وسائر بلاد زناتة[2].

إن تفكك دولة الموحدين كان لها أثر عميق، حيث تطلعت القبائل الزناتية، كبني مرين وبني زيان وغيرهم من بني توجين وإحياء العرق الزناتي من جديد[3]، والعمل على تسلم السيادة بعدما اضمحلت سيادة دولة بني عبد المؤمن.

وقد سبق الذكر أن هذه القبائل الزناتية استطاعت أن تحقق نوع من التميز على مسرح الأحداث السياسية، وهذا في عهد بني المؤمن، حيث تركزت مواطنهم في بلاد المغرب الأوسط، واستطاعت أن تثبت أقدامها في هذه البلاد مترصدة الأوضاع التي آلت إليها الخلافة الموحدية، ومن هذه القبائل الزناتية قبيلة بني مرين[4]،وفي ظل هذا التصدع السياسي انقسم المغرب الأوسط إلى وحدات جيوسياسية[5].

حيث أن بنو توجين قد كانت مواطنهم الأولى جنوب الونشريس وأرض السرسو وفي ظل دولة بني عبد المؤمن، امتدت مواطنهم من المدينة شرقا إلى السيك والبطحاء غربا[6].

وظلت مواطن بنو توجين ومغراوة منطقة صراع تداولت عليها القوتان الحفصية والزيانية، إلى أن تمكنت القبلتان من اقتطاف الملك وبسط النفوذ وأسسوا إمارتهم، وكانت إمارة بنو توجين بالونشريس.

أما بنو مرين، فكانوا في صراع ومواجهة مع زناتة بني زيان[7].

---

[1] مبارك الميلي، المرجع السابق، ج2، ص124.

[2] عبد العزيز الفيلالي، تلمسان في العهد الزياني، ج1، دار موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، دط، 2002م، ص15.

[3] حسين مؤنس، تاريخ المغرب وحضارته، ج2، العصر الحديث للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1992م، ص218.

[4] المرجع نفسه، ص120.

[5] أبو قاسم سعدالله، تاريخ الجزائر الثقافي، ج1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1998م، ص40.

[6] مبارك الميلي، المرجع السابق، ص471.

[7] عبد الله العروي، مجمل تاريخ المغرب، ج2، المركز الثقافي للعرب، بيروت، ط2، 2002م، ص198.

وإن هذا الصراع بين بني زيان وبني مرين رغم صلة الدم التي تربط هذين الحيين، راجع إلى أن المصلحة الذاتية التي كانت تطغى على أي رابط[1].

وإن العداوة مبعثها المنافسة على رئاسة زناتة والرغبة في السلطة المطلقة على المغرب الإسلامي، وقد أثر هذا الصراع بين بني مرين وبني زيان إلى تعرض المغرب الأوسط إلى سقوطه تحت الهيمنة المرينية مرات عديدة.

وفي ظل هذا الصراع كان بنو توجين يستغلون هذه الفرص تارة لاستعادة الأقاليم والمدن، التي كان بنو عبد الواد يستحوذون عليها وتارة أخرى ينتهزون المواقف من بني عبد الواد، لما كان يلحق بلادهم من الفساد والتشريد[2].

[1] عبد العزيز الفيلالي، المرجع السابق، ج1، ص18.

[2] عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ص100.

المبحث الثالث: قيام الإمارة بالمغرب الأوسط.

بعد أن ضعفت سيطرة السلطة المركزية الموحدية على نواحي المغرب الأوسط بسبب سوء اختيار القادة وولاة الأقاليم، وتقلص نفوذهم اشتغل عبد القوي بن العباس الذي تولى الرئاسة خلفا لأبيه العباس، هذا الوضع وأخذ في الإجلال على النواحي وبدأ بتوسعاته في الاتجاهات الثلاث.

أما الشمالية والشرقية منها، فكانت على حساب بلاد مغراوة[1] الضاربة شمال مواطنهم، إذ استطاع عبد القوي بن العباس انتزاع جبال الونشريس من مغراوة[2]، في بداية عهد العباس بن منديل المغراوي[3]، وهذا بسبب تواجدهم بتاهرت من أرض السرسو[4]، فإن تاهرت تمثل وسيلة الاتصال المهمة بين شمال البلاد وجنوبها، عبر السفوح الغربية للونشريس[5]، والتوغل فيها عن طريق وادي مينا الذي يقود بسهولة إلى سهل الشلف[6].

وبذلك تمكن بنو توجين عبر هذه الفتحة من التغلب على هذا الجبل الوعر، واتخذوه مقرا لإمارتهم فيما بعد، وأنزل عبد القوي بن العباس بهذا الجبل بني تيغرين وبني منكوش من أحياء قبيلته[7].

---

[1] عبد الرحمان بن خلدون، المصدر السابق، مج13، ص320.

[2] مرمول كربخال، المصدر السابق، ج2، ص32.

[3] **العباس بن منديل:** ثاني أمراء مغراوة الذي حكم(623-647هـ/1226-1249م)، ينظر:مبارك الميلي، المرجع السابق، ج2، ص400.

[4] عبد الرحمان بن خلدون، المصدر السابق،ج13، ص510.

[5] المصدر نفسه، ص520.

[6] المصدر نفسه، ص111.

[7] المصدر نفسه، ص320.

كما تغلب كذلك على المدية وهي من بلاد صنهاجة[1]، التي كانت تحت حكم منديل بن عبد الرحمان المغراوي[2]، إضافة إلى حصن تافركنيت[3].

وبالتالي يمكننا القول أن المدية وجبال الونشريس كانت بمثابة الحدود الشمالية والشرقية التي بلغها بنو توجين في عهد عبد القوي بن العباس.

أما من الناحية الغربية، استطاع عبد القوي التغلب على منداس والجعبات[4] وتاغزوت.

وإن توزيع عبد القوي بن العباس لبطون وأحياء قبيلته على الحدود الشرقية والغربية يهدف من ورائه إلى اصطناع الموالي على الأمصار، والكل في طاعته وتحت حكمه.

وإثر هذه التوسعات التي بلغها بنو توجين على يد رئيسهم عبد القوي، فقد حقق هذا الأخير سلطة سياسية وزعامة زناتية ضمن أقاليمه.

ويصف لنا المؤرخ ابن خلدون هذا الملك:"ولما تغلبوا على الأوطان والتلول، وأزاحوا مغراوة عن المدية والونشريس وتافركنيت، واستأثروا بملكها وملك الأوطان من غربيها مثل:منداس والجعبات وتاغزوت، ورئيسهم لذلك العهد عبد القوي بن العباس والكل لأمره، وصار له ملك بدوي لم يفارق فيه سكنى الخيام ولا إبعاد النجعة ولا إيلاف الرحلتين، وينتهون في مشايتهم إلى مصاب والزاب، وينزلون في المصايف بلادهم هذه من التل"[5].

---

[1] **صنهاجة:** كانت لهذه القبيلة أراضي بنواحي المدية وحول الونشريس وكانت تناوئ دائما بني عبد الواد وتناصبهم العداء وكثيرا ماكانت تخرج ضدهم، ينظر:ابن محمد بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي، جمهرة أنساب العرب، ج6، تح، عبد السلام محمد هارون، دار المعارف، مصر، د ط، 1962م، ص206.

[2] **منديل بن عبد الرحمان:** أمير مغراوة حيث استطاع الاستيلاء على جبل الونشريس والمدية واختاط حصن مرات، ينظر:عبد الرحمان بن خلدون، المصدر السابق،ج13،ص131.

[3] **حصن تافركنيت:** هو حصن منيع يقع على الساحل من جانب الشمال الغربي للونشريس، ينظر:الإدريسي، المصدر السابق، ص190.

[4] **الجعبات:** إحدى مدن تاهرت وهو مكان حصين، ينظر:شمس الدين أبي عبد الله المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تع، محمد أمين الضناوي، دار الكتب العربية، بيروت، ط1، 2003م، ص180.

[5] عبد الرحمان بن خلدون، المصدر السابق،ج13، ص321.

وبعد تحقيق تلك التوسعات، أخد عبد القوي بن العباس في تحصين هذه الحدود خاصة السهلية منها وذلك لسهولة استحواذ العدو عليها، فبنى الحصون، واختط حصن مرات[1]، وبنى القصبة منه، ولم يكمله، كما اختط سلامة بن علي بتاغزوت القلعة، فحصنها وتداول على رئاستها بنوه من بعده[2]، وسميت باسمه قلعة بني سلامة.

وبعد استحواذ عبد القوي بن العباس وقومه على الأمصار واتساع رقعة بلاده أصبح عليه أن يجتاز إلى مرحلة الدفاع للمحافظة على الأمصار، إذّ دق ناقوس الخطر من الجهة الشرقية من بلاد إفريقية.

نزل أبو زكريا الحفصي عبد القوي بن العباس وقومه من بني توجين في مدينة البطحاء وهزمه، ألقى القبض على عبد القوي، واعتقله[3].

وباستقلال بني زيان بتلمسان سنة633هـ[4]، تعرض بنو توجين إلى جبهة أخرى نازحة من الجهة الغربية، حيث اشتدت وطئة يغمراسن بن زيان عليهم، عندها أدرك عبد القوي بن العباس من ضرورة اكتساب حليف قوي تمثل في بني حفص، فتوجه كل من عبد القوي بن العباس رفقة العباس بن منديل نحو السلطان أبي زكريا الحفصي وتشجيعه للنهوض على يغمراسن وترغيبه لدخول تلمسان[5].

قرر أبو زكريا الحفصي النهوض لتلمسان، وتمكنوا من دخول أسوار المدينة، لما لم يجد السلطان الحفصي من يقلده حكم تلمسان، اضطر إلى إعادة يغمراسن بن زيان إلى الحكم مقابل الطاعة[6].

---

[1] **حصن مرات:** يذكر دي سلان أنه في خريطة شو حددت موقعها بين تاقدمت والونشريس، ينظر:العمري شهاب الدين، المصدر السابق، ص95.

[2] عبد الرحمان بن خلدون، المصدر السابق،ج12،ص335.

[3] المصدر نفسه، ص597.

[4] يحي ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص204.

[5] عبد الرحمان بن خلدون، المصدر السابق،ج11، ص608.

[6] التنسي، المصدر السابق، ص118.

ومن خلال هذا السياق شن بنو عبد الواد هجمات متكررة بالرغم من اعتراف بني حفص باستقلال بني توجين بمواطنهم، وكان هذا من أولويات أعمال يغمراسن بن زيان بعد عودته لحكم تلمسان[1].

وعلى إثر هذه الهجمات الزيانية على بلاد بني توجين لم يتمكن عبد القوي بن العباس من توطيد أركان دولته، واكتفى بموقفه الدفاعي ورد الهجمات إلى أن لقي مصرعه[2]، بعد مشاركته في أول حرب نظامية إلى جانب يغمراسن بن زيان ضد بني مرين بأحواز وجدة وادي إيسلي سنة 647هـ/1250م[3].

[1] يحي ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص 205-206.

[2] عبد الرحمان بن خلدون، المصدر السابق، مج13، ص322.

[3] بوزيان الدراجي، نظم حكم دولة بني عبد الواد الزيانية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، 1993م، ص100.

المبحث الرابع: توسع الإمارة وتمركزها بالمغرب الأوسط.

بعد انتزاع محمد بن عبد القوي الملك من يد أخيه يوسف، استطاع أن يضيف تطورات هامة أثناء فترة حكمه، وهذا ما ميزه عن باقي الحكام، حيث قام بتطوير علاقاته الخارجية بدول المغرب الإسلامي، وشارك في أحداث سياسية كبرى كحملة لويس التاسع الصليبية على تونس سنة688هـ/1270م[1]، والحصار الأول على تلمسان670هـ/1271م [2]الثاني سنة680هـ/1281م[3]، وغيرها من الأعمال التي عظمت فيها إمارته وقويت فيها سلطته.

غير أن يغمراسن نهض إلى بلاد بني توجين[4]وعاث في بلادهم، لكن محمد بن عبد القوي استطاع الدفاع عنها ثم زحف إليه ثانية سنة650هـ/1252م، وقصد حصن تافركينت محاولا اقتحامه فحاصره أياما، إلا أن علي بن زيان بن محمد حفيد محمد بن عبد القوي، استطاع رده، وأحكم الدفاع عنه،وواصل يغمراسن بن زيان شن هجماته وغارته على بلادهم[5]، وكان تركيزه على الحصون أكثر.

وكان محمد بن عبد القوي يجد نفسه دائماً، يرضخ لدعوة يغمراسن بن زيان، حيث كان يسانده بالعدة والعتاد في معاركه ضد بني مرين ومنها ماجرت بكلدامان[6]، مابين تازي والريف سنة656هـ/1259م،ولم يصمد محمد بن عبد القوي طويلاً أمام ضربات بني زيان المتكررة، له خاصة عندما كان يتعرض للهزيمة أمام بني مرين، وغرض منها استعادة هيبته فقط، بالإضافة على أنه ظهر تحسن في علاقة بني زيان ببني حفص، وهنا برزت الحنكة السياسية لمحمد بن عبد القوي، حيث كان يركز ويعمل على توطيد العلاقات الخارجية مع الكيانات

[1] عبد الرحمان بن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص13.

[2] أبي زرع الفاسي، الذخيرة السنية، المصدر السابق، ص132.

[3] أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب، المصدر السابق، ص309.

[4] عبد الرحمان بن خلدون، المصدر السابق، ج13، ص179.

[5] المصدر نفسه، ص180.

[6] ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب، المصدر السابق، ص307.

السياسية المتمثلة في بني حفص وبني مرين والتي كان شأنها أن تعطيه الدعم المادي والتأييد السياسي[1].

وكانت أول خطوة قام بها هو تجديد الولاء والعهد للحفصيين خاصة أنهم اعترفوا لبني توجين بالاستقلال بمواطنهم من قبل، وكان لبني توجين الدور الفعال من خلال مشاركتهم ودعمهم لجيوش بني حفص عدة وعتاداً في جهادهم ضد الحملة الصليبية الثامنة668هـ[2].

وفي ظل هذه المواقف المشرفة فقد أمدى ملوك بني حفص إقطاعات زادت من حدود إمارته[3]،وبمجرد اعتلاء بني مرين العرش الموحدي سنة 668هـ، وبروز الصراع الزياني-المريني، حيث نجد محمد بن عبد القوي يصرف الولاء لبني مرين خاصة بعد تحسن العلاقات الزيانية الحفصية[4]،وأثناء هذه الفترة احتدم الصراع الزياني-المريني وجرت وقائع منها واقعة وادي ايسلي الثانية 670هـ[5]،وواقعة خرزوزة 680هـ[6]، والتي عرف فيها المغرب الأوسط هيمنة مرينية.

ومن هذا السياق يمكننا نستنتج أن محمد بن عبد القوي تمكن من استغلال هذه الأوضاع، وأخذ في توسيع حدود إمارته والتفرغ للشؤون الداخلية، وتمكن كذلك من توسيع الحدود الشرقية لإمارته.

وفي ظل الهيمنة المرينية على المغرب الأوسط، تغلب محمد بن عبد القوي على مواطن صنهاجة التي كانت تسكن جبال المدية، كما أخرج عرب الثعالبة[7]من جبل التيطري،

---

[1] عبد العزيز الفيلالي، المرجع السابق، ج1، ص24.

[2] المرجع نفسه، ص24.

[3] ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب، المصدر السابق، ص307.

[4] عبد الرحمان بن خلدون، المصدر السابق، ج12، ص660.

[5] المصدر نفسه، ج13، ص381.

[6] المصدر نفسه، ج12، ص382.

[7] **عرب الثعالبة:** هو بطن من بطون عرب المعقل وإخوة بنو عبيد الله كانت مواطنهم بجبل التيطري، فتغلب عليهم محمد بن عبد القوي وأزاحهم إلى متيجة، ينظر:عبد الرحمان بن خلدون، المصدر نفسه، ج12، ص126.

وألجأهم إلى بسائط متيجة[1]، فتحددت بذلك حدود إمارته مابين مواطن بني راشد إلى بلاد صنهاجة شمالاً ومافي جنوب ذلك من بلاد السرسو إلى أرض الزاب، وهذا أقصى اتساع بلغته إمارته في عهد تطورها[2]،تمكن محمد بن عبد القوي من توفير ثروة مالية لإمارته، وممّا حقق الثروة والرخاء لقومه هي تلك الأموال التي كان يجنيها عن طريق الهدايا والأموال وذلك نظير مساهمته العسكرية وولائه للقوى السياسية.

وهذا ما تحدثنا عنه مسبقا، فكون بذلك ثروة من هذه الهدايا والأعطيات إلى درجة أنه كان يتبادل الهدايا مع السلطان المريني[3]،وكذلك عن طريق الجبايات والمغارم التي كانت تدفعها القبائل العربية منها والبربرية، فقد أخذت الجبايات والمغارم من عرب حصين التي أنزلها بنو توجين بجبل التيطري بعد أن تغلبوا على الثعالبة، فأصبحت قبائل حصين في عداد الرعايا[4]،كما كانت تأخذ المغارم من قبل مطامطة[5].

وقد استغل بهذا جميع الظروف والأحداث الجارية على أرض المغرب الإسلامي، غير أن هذا لم يدم طويلا خاصة بعد وفاة يغمراسن بن زيان سنة 681هـ/1283م[6]، وتولى ابنه أبي سعيد عثمان الحكم[7]، حيث تفرغ لبناء دولته وأعلن الولاء والمبايعة للحفصيين.

وبهذا تمكن عثمان بن يغمراسن من إبعاد دولته على ناقوس الخطر، وتفرغ لإخضاع المناطق الشرقية التي خرجت عن طاعته والمعارضة للسلطة الزيانية، وفي مقدمتهم بنو توجين[8].

---

[1] عبد الرحمان ابن خلدون، المصدر السابق، ج11، ص128.

[2] المصدر نفسه، ج11، ص128.

[3] المصدر نفسه، ج13، ص403.

[4] المصدر نفسه، ج11، ص128.

[5] المصدر نفسه، ص254.

[6] يحي ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص207.

[7] **عثمان بن يغمراسن:** ثاني أمراء الدولة الزيانية حكم (681-703هـ/1283-1304م)، تميز عهده بتردد غزوات بني مرين على تلمسان، ينظر:التنسي، المصدر السابق، ص131.

[8] عبد العزيز الفيلالي، المرجع السابق، ج1، ص26.

ردد غارات كثيرة ومتتالية على جبال الونشريس محاولاً اقتحامه سنة 682هـ، وشدد عليه الحصار فامتنع به محمد بن عبد القوي وأحسن الدفاع عنه، في حين أن النواحي من بلاده قد لحقها الدمار والفساد من الجيوش الزيانية[1].

ولم تمضي سنتان حتى توفي محمد بن عبد القوي أي سنة 684هـ/1286م، وبوفاته طوت إمارته عهد ازدهارها، ودخلت مرحلة انتقالية حساسة قد تؤدي بها إلى الانقسام والتفكك[2].

[1] عبد الرحمان بن خلدون، المصدر السابق، ج13، ص327.

[2] المصدر نفسه، ص ص327-328.

المبحث الخامس: أسباب وعوامل انتفاضة قبيلة بنو توجين.

إنّ المتأمل في مجتمع المغرب الإسلامي يكشف أن للقبائل تأثيرات قوية على دول المنطقة، كما كانت عامل اضطراب وعدم الاستقرار في ربوع المغرب[1] الإسلامي، مما أثر على تطور نظم الدول المتواجدة في ذلك الوقت.

وكل ما يمكن استكشافه من النصوص التاريخية المتوفرة أن العلاقة بين الدولة الزيانية والقبائل غير واضحة إلا في بعض الحالات[2].

ومن أهم الأسباب التي أدت إلى انتفاضة قبيلة بنو توجين على حكم الدولة الزيانية نذكر منها:

- **العصبية:** حيث يخبرنا عنها المؤرخ بن خلدون:"هي المحرك للانتفاضة، وتحتاج لنجاحها إلى عصبية قوية تفوق العصبيات الموجودة في مجتمع ما، من أجل الوصول إلى الملك[3]،فبني توجين وبني عبد الواد وإن كانوا من أصل واحد، إلا أنه يوجد عصبية قبلية تسيطر على بني عبد الواد[4]".
- وجدوا أن بني زيان وصلوا إلى درجة عالية من التفوق العسكري خلال عهد أبي تاشفين الأول(717-737هـ/1317-1337م)، ومما يؤكد هذا الاحتمال أنه خلال سنة(747هـ/1348م)، وبعد أن التف بنو عبد الواد وراء أبي سعيد الملقب بالزعيم استطاعوا إحياء الدولة من جديد[5].

---

[1] **المغرب:** مصطلح يقصد به الكتاب العرب كل الأقاليم الواقعة غرب مصر، والتي تشمل القارة الإفريقية، وتتضمن حاليا كل من ليبيا وتونس والجزائر، ينظر:سعد زغلول عبد الحميد، تاريخ المغرب العربي من الفتح إلى بداية الاستقلال(ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب)، ج1، منشأة الناشر المعارف، الإسكندرية، دط، 1964م، ص3.

[2] خالد بلعربي، الدولة الزيانية في عهد يغمراسن، دراسة تاريخية وحضارية، دار الألمعية للنشر، ط1، 2011م، ص113.

[3] عبد الرحمان بن خلدون، المصدر السابق،ج13، ص139.

[4] المصدر نفسه، ج7، ص87.

[5] نادية توام، انتفاضات القبائل ضد السلطة الزيانية 7هـ/15م، رسالة ماستر، قسم تاريخ، جامعة سعيدة، الطاهر مولاي، 1435-1436هـ/2014-2015م، ص56.

- بين القبائل والعصبيات فبطون بني عبد الواد كانت تكسوها روح القبلية وروح المنافسة ومنها بنو توجين [1]وهذا ما دفعها للانقلاب على عرش السلطة[2].

- إن ضعف سلاطين الدولة الزيانية أثر على أحوال الرعية وهذا ما عبر عليه حساني مختار:"ووقع الضعف في شعوب المغرب الأوسط وقبائله، فيما تولد عليهم الفتن وتعدد الحروب بين رؤساء القبائل على الرئاسة، لأن مضارب تلك القبائل لم تكن محددة، فكان الصراع بينها من أجل السيطرة على الأراضي الخصبة التي يتوفر بها الماء والكلأ، وهو ما جعل القبائل تزحزح بعضها[3]، وذلك من أجل الظفر والاستيطان بالأراضي التي تتوفر على أسلوب العيش.

- كثرة الضرائب[4] والغرامات:حيث أن بعض القبائل كانوا يضطرون إلى التخلي عن مضاربهم بسبب فرض الدولة عليهم الضرائب ورفضهم لتسديدها، وهذا ما أدى إلى محاصرتهم ومنع مواشيهم من الرعي في الأراضي التي تتوفر على الكلأ[5]،وهذا ما أدى إلى تعصب قبيلة بني توجين وبالتالي ظهور القلاقل وسط القبائل والدولة.

وكان العامل الأول أكثر قوة ذلك أن التأثير الأكبر لصالح القبيلة ودليلنا على ذلك أن قبيلة بني توجين كانت علاقاتها عدائية مع الدولة وذلك أنهم في هذه الفترة كانوا كثيري الحركة[6]، كما كانوا على اتصال بالمغراويين الذين يجاورونهم ويجوبون معهم سهول وادي شلف، وقد حاولوا أن يحافظوا على المنطقة من التدخل الخارجي، وهذا ماجعلهم ينافسون ويواجهون الزيانيين.

---

[1] عبد الرحمان بن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص88.

[2] المصدر نفسه، ص185.

[3] مختار حساني، المرجع السابق، ج1، ص49.

[4] **الضرائب**: وهي تتشكل من الزكاة والعشر والجزية والضريبة الجمركية والمكوس، ينظر: بودواية مبخوت، العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي في عهد دولة بني زيان، رسالة دكتوراه، جامعة تلمسان، 1426.1427هـ/2005.2006م، ص275.

[5] مختار حساني، المرجع السابق، ج3، ص27.

[6] مكيوي محمد، المرجع السابق، ص111.

هذا وقد ظلت علاقة الزيانيين ببعض القبائل البربرية غير واضحة، فقد كانت بعض القبائل متذبذبة في مواقفها بين مؤيد ومناصر لسيادتهم، وبين منازل ومعادي، أما القبائل التي ناصرت دولة يغمراسن وآزرته وربطت معه علاقات حسنة، ووقفت إلى جانبه، وأظهرت الولاء الخاص له[1]، فنذكر على سبيل المثال:بنو واسين، أولاد منديل[2]، كومية[3]، بني يلومي، بني ومانو.

والجدير بالملاحظة أن الخلاف بين هذه القبائل كان مستمراً، ينشب من حين لأخر باستثناء بعض المراحل والفترات التي كانت فيها دولة بني عبد الواد قوية، فتمكن من السيطرة على هذه القبائل المنافسة، وإدخالها في طاعتها، وقد استطاع بنو عبد الواد مقاومة خصومهم المعارضين لسياستهم بل تعدوا إلى مرحلة الهجوم، وذلك بفضل تماسك قبيلتهم[4].

وقد عبر بن خلدون عن هذه المعارضة بقوله:"استقل يغمراسن بن زيان بأمر تلمسان والمغرب الأوسط وظفر بالسلطان وعلا كعبه على سائر أحياء زناتة، فنبذوا العهد وشاقوا الطاعة وركبوا ظهر الخلاف والعداوة[5]".

ثم تحالفوا معهم بنو توجين بعد رجوعهم من القيروان، ويدل ذلك على أنه خلال عهد السلطان أبو حمو موسى الثاني كان شيخهم نصر بن عمر التجيني أميرا في جبل الونشريس، بعدما أعلن طاعته وقدم لهم حصة من المقاتلين لتساهم في الحروب.

---

[1] نورة عيساوي، المجتمع التلمساني في العهد الزياني(633-962هـ/1235-1555م)، رسالة ماستر، تاريخ وحضارة المغرب الأوسط، جامعة سيدي بلعباس، 1434-1435هـ/2013-2014م، ص50.

[2] **أولاد منديل**:كانوا يسكنون غرب شلف، ويغير على متيجة إلا أن بني غانية أرغموهم على التخلي عن متيجة، وقد ظل أولاد منديل يقيمون بالشلف تحت نفوذ بني عبد الواد، واهم مدنهم شرشال، مليانة، تنس، وقاموا بتشييد مدينة مازونة، ينظر:عبد الرحمان بن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص64.

[3] **كومية**:تنحدر من بني فاتن، وتفرعت منها ثلاثة بطون هي صفارة، ندرومة، بني يلومي، وكومية هي قبيلة مؤسس الدولة الموحدية عبد المؤمن بن علي، ظل منها البعض في موطنهم في عهد بني عبد الواد يخضعون للعاهل التلمساني ويناصرونه، ينظر:عبد الرحمان بن خلدون، المصدر نفسه، ج6، ص213.

[4] عبد العزيز الفيلالي، المرجع السابق، ص18.

[5] عبد الرحمان بن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص79.

ويتبين من ذلك أن سياسة بني توجين كانت تهدف إلى مسالمة كل من ظهرت غلبته وقوى أمره، ولذلك وقفوا إلى جانب أبي زيان ضد أبي حمو موسى الثاني الذي عندما اشتد جانبه أخذ أشياخ بني توجين كافة وساقهم في ركابه تحملهم البغال المبردعة، والسبب في انتفاضتهم وتعصبهم هو عند إقطاع السلطان الزياني أبو حمو أراضيهم للقبائل العربية ومنها قلعة بني سلامة.

-ظلم الملك وقسوته:إن جور أمراء الدولة الزيانية كان سببا في انتفاضة بني توجين[1]، ففجور أمراء الدولة الزيانية لم يكن مقتصرا على الرغبة وفقط، بل امتد إلى أمرائها،فكل أمير يتولى السلطة يعمد إلى قتل المعارضين له أو الزج بهم في السجن، وهذا ما أدى ببعضهم إلى الهجرة نحو المغرب الأدنى والأقصى، وهذا ماجعل هؤلاء يتخذون ذلك ذريعة وسببا في الفتن والتحالف مع أي تدخل خارجي[2].

وأقام يغمراسن بربط علاقات مع قبائل متباينة بربرية كانت أم عربية، فقد تحالف البعض معه ووقفوا إلى جانبه وساعدوه في بناء دولته، وتوسيع مجده وتحقيق الأمن والاستقرار لدولته مقابل الخطوة والنفوذ والمال والأراضي الخصبة[3]،وهناك قبائل أخرى وقفت ضد سياسته[4]، وحاولت أن تنافسه في الحكم، إذ كانت ترى في نفسها أنها أحق من بني عبد الواد في رئاسة المغرب الأوسط لأن ملكها فيه ورئاستها كانت أقدم.

ومهما كان من الأمر فالجدير من خلال الملاحظة والاستنتاج أن يغمراسن عندما عظم ملكه وارتفع شأنه، قام بإخضاع القبائل المخالفة والمنشقة عنه بإرادة وحزم ودهاء سياسي، وظل طوال فترة حكمه يسوس المملكة الزيانية سياسة صائبة[5].

---

[1] عبد الرحمان ابن خلدون، المصدر نفسه، ص169.

[2] مختار حساني، المرجع السابق، ج1، ص49.

[3] مبارك الميلي، المرجع السابق، ص171.

[4] مبارك الميلي، المرجع نفسه، ص171.

[5] مختار حساني، المرجع السابق، ص58.

الفصـــل الثانـــي

الأوضاع السياسية الداخلية و الخارجية لإمارة بنو توجين

المبحث الأول: أهم المعارك التي شارك فيها بنو توجين مع بني زيان.

شكل بنو توجين خطر أرهق كاهل السلاطين الزيانيين، حيث كانت حياتهم معظمها حروب مع هذه القبائل الرافضة للسلطة[1]، فبنو توجين وبنو عبد الواد من القبائل الزناتية التي كانت ترغب في الملك والسلطة[2]، غير أن بعض الأحداث التي وقعت على أراضي المغرب الإسلامي فرضت على كلا الطرفين اللجوء إلى التحالف والسلم، واضطر خلالها يغمرا سن بن زيان إلى وقف حملاته العسكرية على بلاد بني توجين، وطلب المدد منها وكان ذلك في حروبه ضد المرينيين[3]، في كل من واقعتي أيسلي الأولى 647هـ وواقعة كلدامان 657هـ.

أ. واقعة أيسلي الأولى 647هـ:

ليس هنالك من شيء يحمل على معاداة بني مرين لبني عبد الواد الزيانيين سوى المزاحمة على الملك وحب الرئاسة والاستئثار بها،وعليه لم تكن دولة بني مرين الناشئة لترضى بمحاورة قبيلة بني عبد ألواد المنافس وذلك لتحققها بالمكانة التي يتبوأها بنو عبد ألواد في ميدان السياسة والحرب بالمغرب الأوسط،

بعدما ساءت العلاقة بين يغمرا سن والخليفة السعيد الموحدي[4]، قام هذا الأخير بشن هجمات على تلمسان[5] وبعد حرب دامية مابين الجانبين، انتهت بانتصار خاطف ليغمراسن في ذي الحجة 645هـ/ أفريل 1248م.

---

[1] بوزيان الدراجي، المرجع السابق، ص205.

[2] عبد الرحمان بن خلدون، المصدر السابق، ج13، ص129.

[3] عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ج2، ص100.

[4] **السعيد الموحدي:** هو أبو الحسن علي السعيد بن أبي العلاء إدريس المأمون، بويع يوم وفاة أخيه سنة 640هـ/1246م، لقب بالمعتضد قتل في معركة ضد السلطان يغمرا سن سنة 646هـ/1248م، ينظر:أبو عبيد الله محمد الزركشي، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تح، محمد ماضو، المكتبة العتيقة، تونس، ط2، 1966م، ص ص30-31.

[5] يحي ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص206.

مما جعل يغمراسن يفكر في الاستيلاء على العرش الموحدي[1]، وبتولي الخليفة المرتضي الذي استجدت حروبه مع المرينيين، فما كان عليه إلا دعاء يغمرا سن إلى مساندته فأجاب داعيه خاصة أن هذا الأخير هدفه كان مناهضة بني مرين والقضاء عليهم[2].

وقد استلزم منه هذا الأمر أن يوقفوا حروبهم مع بنو توجين وكذا مغراوة وحثهم على حشد الجيوش بعاسكرهم، وكان عبد القوي بن عطية ممن وفد معه بقومه، وكافة القبائل من زناته[3]، وشن غارات مكثفة في أطراف المغرب الأقصى خاصة تازة[4].

وخرج أبو بكر بن عبد الحق المريني بدوره من فاس[5] بحملة عسكرية سنة 647هـ/1249م للقاء يغمرا سن وقتاله[6].

والتقى الفريقان بوادي أيسلي من أحواز وجدة، ودارت بينهما معارك كبيرة انتهت بهزيمة السلطان يغمرا سن الذي رجع إلى تلمسان[7]، أما أبو يحي بن عبد الحق فقد قصد فاس ونزل بقصرها.

وعليه انهزم الزيانيون في هذه الوقعة شر هزيمة وفر يغمراسن عن محلته وأضرمت فيها النيران وقتل ولده فارس،وأخذ السلطان أبو يوسف يستقصي ويتتبع أثر يغمراسن في البلاد،إلى أن حال بينهما الظلام،فأتى السلطان مدينة وجدة وأمر بهدمها،فعفت آثارها.

---

[1] عبد العزيز الفيلالي، المرجع السابق، ج1، ص23.

[2] خالد بلعربي، المرجع السابق، ص107.

[3] عبد الرحمان بن خلدون، المصدر السابق، ج13، ص172.

[4] خالد بلعربي، المرجع السابق، ص107.

[5] **فاس:** مدينة مشهورة كبيرة على بر المغرب من بلاد البربر، وهي حاضرة البحر، وفاس تقع بين ثنتين عظيمتين، وقد تصاعدت العمارة في جنبيها على الجبل حتى بلغت مستواه من رأسه، ينظر:ياقوت الحموي، ج4، ص230.

[6] ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب، المصدر السابق، ص295، الذخيرة السنية، المصدر السابق، ص76.

[7] عبد الرحمان بن خلدون، المصدر السابق، ج13، ص173.

ب. واقعة كلدامان 657هـ:

ظلت العلاقات بين العاهل التلمساني والمريني يغلب عليها طابع الصراع بين الطرفين، فقد كان كل واحد منهما يسعى لأن يفرض قوته وسيطرته على الأخر[1] وحاول يغمرا سن بن زيان الاستيلاء على سجلماسة[2]، ولم يتمكن من ذلك، إلا أنه وبعد وفاة أبي يحي بن عبد الحق المريني 656هـ/1259م [3]راوده الأمل ثانية في ضم المغرب الأقصى والقضاء على بني مرين[4]، ووجد نفسه مضطرا إلى الاستعانة بشعوب زناته وإلحاقها بعسكره، وطلب منهم أن يتواضعوا أوزار الحرب[5].

فلم يجد محمد بن عبد القوي سببا للرفض خاصة بعد أن ردد يغمرا سن هجماته على حصون وقلاع بلاد بني توجين، انضم محمد بن عبد القوي وقومه في جيش وعسكر بني عبد الواد[6]، ونهضوا إلى المغرب وانتهوا إلى كلدامان[7] مابين تازة وبلاد الريف سنة 657هـ[8]ولقيهم يعقوب بن عبد الحق في جيوشه، وألحق بهم الهزائم وفوت شعوب زناته إلى منازلهم[9].

ومما دعا يغمراسن لمسالمة بني توجين هو تحقيق المشروع الكبير الذي طالما كان يراوده وهو الوصول إلى العرش الموحدي بمراكش[10]،كما احتاج إلى تدعيم جيشه بجنود بني بادين ومغراوة لمواجهة بني مرين، الذي تعد القوة الثانية المنافسة لهم، إذ كانوا كما يصفهم المؤرخ ابن خلدون"أكثر منهم عددا وأقواهم ملكا"[11].

---

[1] خالد بلعربي، المرجع السابق، ص106.

[2] يحي ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص206.

[3] ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب، المصدر السابق، ص296.

[4] خالد بلعربي، المرجع السابق، ص207.

[5] عبد الرحمان بن خلدون، المصدر السابق، ج13، ص123.

[6] المصدر نفسه، ص225.

[7] ابن أبي زرع، الذخيرة السنية، المصدر السابق، ص89.

[8] أبو العباس الناصري، الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، تح، محمد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1428هـ/2007م، مج1، ص376.

[9] ابن أبي زرع، الذخيرة السنية، المصدر السابق، ص89.

[10] عبد الرحمان بن خلدون، المصدر السابق، ج13، ص172.

[11] عبد الرحمان بن خلدون، المصدر السابق، ص121.

ويبدو لنا من خلال دراستنا لبعض المصادر أن مشاركة بني توجين ليغمراسن بن زيان في حروبه ضد بني مرين[1] من خلال واقعتي أيسلي وكلدامان، مشاركة تدفعها أسباب لعل أهمها:

- رابطة الدم التي تربط بني توجين مع إخوانهم من بني الواد فعمر من شعوب بني بادين، فكثيرا ما كانت بينهم وبين بني مرين فتن متصلة باتصال أيامهم في مواطنهم الجنوبية
- جنوب المغرب الأوسط والأقصى[2].
- شدة وطئة يغمراس بن زيان على بني توجين وتوغلة في بلادهم والتنكيل بهم، قد دفع بنو توجين لأن يلجأوا لمسالمتهم وذلك لتحقيق الضغط عليهم[3].
- أنه لم يكن لبني مرين بعد من تسلط واقتعاد كرسي العرش الموحدي إلا بعد سنة 668هـ، وبالتالي فإن سياسة بنو توجين كانت تهدف إلى مسالمة كل من ظهرت غلبته وقوى أمره، وإعلان الطاعة والانحياز لكل من فرض سلطته على هذا الإقليم مقابل الحفاظ على ولايتهم بجبل الونشريس[4].

إلا أن هذا السبب الأخير ربما كان أقوى لأنه سرعان ما تغيرت وجهة السياسية لبني توجين تجاه بنو زيان، ليوجهون الطاعة لبني مرين خاصة بعدما تملك العرش الموحدي ودخولهم لمراكش[5].

---

[1] ابن الأحمر، روضة النسرين، المصدر السابق، ص ص17-18-19، مؤلف مجهول، الحلل الموشية، المصدر السابق، ص171، الناصري، المرجع السابق، ص363-364.

[2] بوزيان الدراجي، المرجع السابق، ص27.

[3] عبد الرحمان بن خلدون، المصدر السابق، ج13، ص129.

[4] المصدر نفسه، ص129.

[5] **مراكش:** اسم بربري قديم قد يكون مشتق من أوركشي يعني ابن كوش ومعنى كوشي بالبربرية الأسود، وسميت بعبد أسود استوطنها وكان يخيف الناس واسمه مراكش، ينظر:المراكشي، المصدر السابق، ص100.

المبحث الثاني: أهم المعارك التي شارك فيها بنو توجين مع بني مرين ضد بني زيان.

تجدد الصراع الزياني- المريني، وظهر على أشده خاصة عندما تمكن بنو مرين من محو أثر بني عبد المؤمن واعتلاء عرش الموحدي بمراكش، ثم تفرغوا بعدها لمحاربة بني عبد الواد[1]، وانطلق بذلك السلطان يعقوب بن عبد الحق المريني للقضاء غلى يغمرا سن في دياره بتلمسان، فكان لبني توجين المشاركة في حملتين لبني مرين على تلمسان وكانت بدايتها الأولى بواقعة أيسلي الثانية 670هـ، وموقعة خرزوزة 680هـ، وسنتطرق لهما بتفصيل:

أ. واقعة أيسلي الثانية 670هـ/1271م:

رأى السلطان يعقوب بن عبد الحق المريني أن معركة تلاغ سنة 666[2]هـ، لم تشق صدره فجهز جيشا ضخما سنة 670هـ/1271م.

وكان هذا الجيش يتكون من عناصر مختلفة فضم بني مرين وقبائل العرب، ومصمودة وبقايا عسكر الموحدين[3]، فخرج الجيشين من فاس ووصلته الإمدادات في طريقه بملوية، ولما وصلت الجيوش بتافنا[4]، أتاه سفير السلطان ابن الأحمر يسأله نصرة الإسلام، عندئذ قرر إرسال جماعة من أشياخ العرب وزناته لطلب الصلح مع العاهل الزياني، لكن السلطان يغمرا

---

[1] عبد الرحمان بن خلدون، المصدر السابق، ج13، ص378.

[2] **واقعة تلاغ 666هـ:** اندلعت هذه المعركة عندما أبدى يغمراسن بن زيان تحالفه مع أبي دبوس آخر سلاطين بني عبد المؤمن في حربه ضد يعقوب بن عبد الحق، إذ قام يغمراسن بشن هجمات على الثغور المرينية بالمغرب الأقصى لتخفيف ضغط الحصار المريني على مراكش، عندما قرر السلطان المريني قتال يغمراسن والتقى الجيشان بوادي تلاغ قرب ملوية، وانتهت بهزيمة يغمراسن ومقتل ابنه أبو حفص، ينظر:ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب، المصدر السابق، ص، ص304-305.

[3] ابن زرع الفاسي، الذخيرة السنية، المصدر السابق، ص129.

[4] **تافنا:** نهر ينبع من بني ورنيد قرب سبدو وجنوبي تلمسان، ويسير في الاتجاه غربي ثم شمال شرقي حتى يصب في البحر المتوسط أمام جزيرة ارشكول غرب ميناء بني صاف، ينظر:بوزيان الدراجي، القبائل الأمازيغية، أدوارها ومواطنها وأعيانها، ج1، دار الكتاب العربي، الجزائر، ط1، 1999م، ص65.

سن بن زيان رفض وبكل شدة، ولما بلغ الخبر مسامع السلطان المريني أعلن التبعية العامة في أنحاء البلاد وتم اللقاء بين الجيشين في وادي أيسلي[1].

وتكبد الزيانيين هزيمة أخرى، ونجا يغمرا سن إلى تلمسان، وسار السلطان يعقوب بن عبد الحق المريني يحاصر تلمسان[2].

وأثناء هذا الحصار وفد عليه الأمير محمد بن عبد القوي حيث وصف لنا المؤرخ ابن أبي زرع مشهد استقبال السلطان المريني لمحمد بن عبد القوي:"ووصل إليه محمد بن عبد القوي التجيني في جيش كثيف من قبائل توجين، بالطبول والبنود والعدد السنية، فركب أمير المسلمين إلى لقائه في جميع جنوده وأبطاله في أحسن زينته وأتم الاحتفال، فاشتد الحصار على يغمرا سن"[3].

ونستنتج من خلال هذا الوصف أن محمد بن عبد القوي وقومه قد اعتلا مكانة هامة لدى السلطان المريني، وقد وجد أمير بني توجين الفرصة التي طالما كان ينتظرها في أخذ الثأر مما لحقه من ويلات الحروب التي كان يرددها العاهل الزياني على بلاده فشفى غيظه بتحطيم المزارع والقوى المجاورة لتلمسان[4]،وعليه فإنهم "قطعوا الثمار، ونسفوا الآبار، وخربوا الربوع، وأفسدوا الزروع، ولم يدعوا بتلك الجهات قوت يوم حاشا السدرة والدوم"[5].

وبعد مقام استغرق ثلاثة أشهر لم يتمكن يعقوب بن عبد القوي من اقتحام تلمسان لحصانتها[6]، ففر بالانسحاب وأمر محمد بن عبد القوي بالرجوع إلى بلاده، وقعد بظاهر تلمسان

---

[1] **وادي أيسلي** :مدينة شرقي أرشحول بمقربة من مدينة وهران، وهي مدينة قديمة محضة ولها نهر يسقي بساتينها وثمارها، ينظر:الحميري، المصدر السابق، ص58.

[2] ابن أبي زرع، الذخيرة السنية، المصدر السابق، ص ص129-130.

[3] المصدر نفسه، ص132.

[4] خالد بلعربي، المرجع السابق، ص111.

[5] ابن أبي زرع، الذخيرة السنية، المصدر السابق، ص132.

[6] خالد بلعربي، المرجع السابق، ص111.

حتى تأكد من وصول بني توجين إلى منازلهم خوفا عليهم من غدر يغمرا سن[1]، وقام محمد بن عبد القوي بتهديم مدينة البطحاء[2] وتخريبها[3].

ب. معركة خرزوزة 680هـ/1281م:

استطاع السلطان يعقوب بن عبد الحق المريني أن يحقق عدة انتصارات باهرة في الأندلس[4]،مواصلا بذلك سياسة أسلافه–المرابطين والموحدين–في حماية المسلمين من أطماع المسيحيين.

هذه الانتصارات التي أقلعت ملوك بني الأحمر[5]الذين تخوفوا من امتداد النفوذ المريني في بلاد الأندلس، وفي سنة 677هـ/1278م، اتصل السلطان ابن الأحمر بيغمراسن بن زيان من وراء البحر وأرسله على صرف يعقوب بن عبد الحق عن الإجازة إلى الأندلس وذلك بضرب الثغور التابعة لبني مرين على أطراف المغرب الأقصى[6]، ولما علم السلطان يعقوب

---

[1] عبد الرحمان بن خلدون، المصدر السابق، مج13، ص381.

[2] **البطحاء:** تقع في سهل مينا وغير بعيدة عن قلعة بني راشد وكانت تلك الأراضي تابعة لقبيلة مغراوة وهي مدينة ورد ذكرها لدى الرحالة الجغرافيين منذ القرن 5هـ، ينظر:حسن الوزان، المصدر السابق، ج1، ص27–28، الحموي، المصدر السابق، ج1، ص ص262–263.

[3] ابن أبي زرع الفاسي، الذخيرة السنية، المصدر السابق، ص135.

[4] **الأندلس:** هي الجزء الجنوبي من شبه الجزيرة الايبرية، وهي جد واسعة مابين البحر الرومي والبحر المحيط، وقد سميت باسم أول من استوطنها وهو أندلس بن يافث بن نوح عليه السلام، وهي عبارة عن جزيرة كبيرة ذات ثلاث جهات مشكلة بذلك مثلث يحيط به البحر من جهاته الثلاث فتطل من الجنوب على البحر الشمالي، ومن غربها يحدها البحر المظلم، ينظر: الحموي، المصدر السابق، ج1، ص262.أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، ج1، تح، إحسان عباس، دار صادر، بيروت، د ط، 1968م، ص243، المقري، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، تح، إبراهيم الأبياري وآخرون، مطبعة لجنة التأليف والترجمة النشر، القاهرة، د ط، 1939م، ص55.

[5] **دولة بني الأحمر:** نسبة إلى مؤسسها أبي عبد الله محمد بن الأحمر، الذي استطاع أن يحافظ على نطاق ما بقي من ملك الإسلام في الأندلس، بعد أن استولى النصارى على العديد من المدن الأندلسية، وظلت هذه الدولة في صراع مع النصارى المسحيين في إسبانيا مدة قرنين ونصف من الزمن(635–897هـ/1237–1492م)، ينظر:لسان الدين ابن الخطيب،كناسة الدكان بعد انتقال السكان،تح،محمد كمال شبانة،دار الكتاب العربي للنشر والطباعة، القاهرة، ط1 ،2003م، ص ص 17–18.

[6] الناصري، الإستقصاء، المرجع السابق، مج1، ص398.

بن عبد الحق بهذا الخبر أسرع إلى طلب الصلح من يغمراسن بن زيان 679هـ/1280م، فرفض يغمرا سن صلحه[1].

وبعد مرور شهر من مناشدته الصلح مرة ثانية مشترطا عليه مسالمة بنو توجين والتجافي عنهم[2].

وفي الرسالة يتبن:

فَلْتَتْرُكِ النَّاسَ إِلَى جِهَادِهِـــمْ مُؤَمِلِينَ فِي حِمَى بِلَادِهِمْ.
وَاقْعُدُوا وَلَا تَنْهَضْ إِلَى تَوْجِيْنِ فَإِنَّهَا فِي العَهْدِ مَعَ مَرِينْ.

فتعنت يغمرا سن بن زيان في رفضه للصلح وأشهر قولته بعد أن سمع مضمون الرسالة"والله لا كففت عن توجين ولو رأيت النفس في سجين فليصنع ما بدا له وليتأهب للرحب"[3].

وعندما خرج يعقوب بن عبد الحق لقتاله في ذي الحجة من السنة نفسها، والتقى الجمعان بخرزوزة من ملعب وادي تافنة، اشتدت المعركة ومني يغمرا سن بهزيمة نكراء، فر على إثرها.

أما السلطان يعقوب بن عبد الحق فقد التحق به الأمير محمد بن عبد القوي[4]، وجدد له بيعته"وأقام معه ببلاد يغمرا سن يدمرون ويخربون ويفسدون، فلما استأصل جميع بلاده وأكل زروعها ونهبها وخربها أمر بني توجين بالرجوع إلى بلادهم"[5].

---

[1] ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب، المصدر السابق، ص335.

[2] ابن خلدون، المصدر السابق، مج13، ص422.

[3] ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب، المصدر السابق، ص336.

[4] المصدر نفسه، ص337.

[5] المصدر نفسه، ص ص337-338.

المبحث الثالث: انقلاب بني مرين على بنو توجين.

بعد تغلب بني مرين على بلاد المغرب الأقصى واشتداد وطئتهم على بلاد المغرب الأوسط، فقد اتسمت العلاقة بين بني مرين ملوك المغرب الأقصى وبني زيان ملوك المغرب الأوسط بالعداء المتواصل، حيث أن كل واحد منهما يعتبر نفسه الوريث الشرعي والحقيقي للإرث الموحدين، وهذا واضح من خلال مواجهة بني زيان وبني مرين في وقائع عديدة[1].

وبمجرد اعتلاء يوسف بن يعقوب عرش فاس 685هـ/1286م[2]، أخذ في الطموح لتأسيس دولة له في بلاد المغرب وإفريقية[3]، فقام بالعديد من الحملات والحروب الطاحنة التي لم كان الهدف منها وضع حد لأعمال العدوانية لبني عبد الواد.

ولم تكن بلاد بني توجين بمعزل عن تطور الأحداث التي كانت تطرأ على حاضرة تلمسان، فإثر محاصرة يوسف بن يعقوب المريني لتلمسان، أخذ هذا الأخير في بسط نفوذه، فصمد إلى جبل الونشريس وهدم جميع مافيه، ففر بنو عبد القوي إلى الصحراء، فاستحكم بنو تيغرين [4]بجبال الونشريس.

ومع امتداد نفوذ بني تيغرين في الحكم، انقلب موقف بني توجين، وتغيرت علاقاتهم مع بني مرين، وزادت الأمور أكثر عندما رفع الحصار عن تلمسان وقام السلطان أبو ثابت المريني[5]، بتسليم المناطق الشرقية الخاضعة لهم إلى السلطة الزيانية.

---

[1] بوزيان الدراجي، نظم الحكم، المرجع السابق، ص27.

[2] ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب، المصدر السابق، ص374.

[3] عبد العزيز الفيلالي، ج1، المرجع السابق، ص27.

[4] **بنو تغرين:** هم الذين سيطروا على جبال الونشريس منذ أوائل القرن(8-10هـ)بعد أن تخلى عنهم بنو مرين بعد الحصار الكبير لتلمسان 698-707هـ/1296-1307م، ينظر:عبد الرحمان ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص17، بوزيان الدراجي، نظم الحكم، المرجع السابق، ج1، ص50.

[5] ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب، المصدر السابق، ص389.

وقد ضم عمر بن عثمان جيوشه من بني توجين إلى الحاضرة التلمسانية لمواجهة الحصار المريني، وظلت المرابطة مع بني زيان حتى سقطت تلمسان في يد بني مرين سنة 737هـ/1336م[1]، فنال بنو توجين مانالـه بنو زيان.

لكن سرعان ما أسرعوا بنو توجين للطاعة[2]، إذ عين السلطان أبو الحسن المريني نصر بن عمر على تيغرين وقد كان خلوصا في طاعته، إذ يصفه المؤرخ ابن خلدون"وكان خير وال، ممسكا بالطاعة وخلوصا في الولاية، وصدقا في الانحياش وتوفير الجباية[3]،فكان ذلك مما ساعده على مواصلة الطريق لتمهيد بلاد المغرب الأوسط تحت الهيمنة المرينية.

وقد انضم أولاد عزيز[4] بدورهم إلى ولاء أبي الحسن المريني ولحقوا بجيوشه بتلمسان وكثر بذلك جنده[5]،وتبعهم في هذه الموالاة بنو سلامة[6]بعدما عهد السلطان المريني لسعد بن سلامة على رئاسة بني يدللتن.

وبعد تمكن الجيوش المرينية من اختراق أسوار تلمسان ودخول المدينة في 27رمضان 737هـ/1336م،واختفى رسم الدولة الزيانية وحل محلهم بنو مرين في إدارة المغرب الأوسط، فتحقق للسلطان أبي الحسن المريني بذلك حلمه الذي ظل يزود أسلافه، خاصة بعدما توفرت له الإمكانيات الضخمة المادية منها والبشرية من بني عبد الواد وبني توجين ومغراوة، وذلك للتوجه إلى مدينة تونس والقضاء عليها[7].

---

[1] عبد الرحمان بن خلدون، المصدر السابق، ج13، ص535.

[2] يحي ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص219.

[3] عبد الرحمان بن خلدون، المصدر السابق، مج13، ص531.

[4] **أولاد عزيز**: مواطنهم بجبل الاوراس المطل على بسكرة قاعدة الزاب وهم جوار رياح، ينظر:مختار حساني، المرجع السابق، ج2، ص228.

[5] عبد الرحمان بن خلدون، المصدر السابق، مج13، ص534.

[6] **بنو سلامة:** هم من بني يدللتن الذين أسكنهم عبد القوي بن العباس بتاغروت واختطوا القلعة، وورثوا الرئاسة على بني يدللتن بهذه القلعة، ينظر:عبد الرحمان بن خلدون، المصدر نفسه، ص335-336، بوزيان الدراجي، نظم الحكم، المرجع السابق، ط1، ص20.

[7] ابن مرزوق، المصدر السابق، ص188.

وبعد عشر سنوات استكمل السلطان المريني مشروعه وهو الاستيلاء على إفريقية، وكان هذا في شهر صفر(748هـ/1347م)[1]وغادر تلمسان وترك فيها، ابنه أبا عنان نائبا له من أجل أن يسير أمورها في غيابه.

فتوجه نحو إفريقية فاقضى أمامه بلاد الزاب وبجاية[2] وقسنطينة[3] ثم عاصمة بني حفص حيث وصلها في شهر جمادى الآخر 748هـ/1347م، وقد فتح سكانها أبواب المدينة واستسلموا بدون مقاومة[4]،ولم ينعم أبو الحسن المريني بهذه الفرحة طويلا من توحيد المغرب الإسلامي، إذ سرعان ما انقلب عليه الأعراب ورفضوا إجراءاته الجديدة معهم،فثاروا ضد بني مرين وهيمنتهم[5]، وكانت المعركة الحاسمة بينهم وبين أبي الحسن بالقيروان في 7محرم749هـ/1348م[6] لصالح القبائل العربية.

وبقدر ما كان لبني توجين دور في تحقيق هذا المشروع بالنسبة للسلطة المرينية، إلا أننا نجدهم يتحالفون مع بني عبد الواد في معركة القيروان[7]، وثم انخذلوا عن جيوشه وألحقوا الهزيمة الثقيلة عليه أمام العرب[8].

---

[1] يحي ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص235.

[2] **بجاية:** هي مدينة عظيمة على ساحل البحر، والبحر يضرب في سورها، تقع بين إفريقية والمغرب وتسمى بالناصرية، وهي من المدن المزدهرة تجاريا وزراعيا وصناعيا، ويقال عنها أيضا أنها مدينة تقع في الشمال الشرقي من المغرب الأوسط وشيدت على منحدر جبل قوراية، ينظر:إسماعيل الغربي، دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، دط، 1980م، ص183.

[3] **قسنطينة:** مدينة أزلية في غاية المنعة والحصانة وهي كثيرة الخصب بينها وبين بجاية ستة أيام، ينظر:الحميري، المصدر السابق، ص ص440-441.

[4] عبد الرحمان بن خلدون، المصدر السابق، ج13، ص561.

[5] عبد العزيز الفيلالي، المرجع السابق، ج1، ص47.

[6] ابن مرزوق التلمساني، المصدر السابق، ص305.

[7] **معركة القيروان:** كانت سنة 748هـ/1348م، انهزم فيها السلطان أبو الحسن المريني أمام تحالف القبائل العربية من بني سليم، ينظر: الزركشي، المصدر السابق، ص84.

[8] عمرو الطمار: تلمسان عبر العصور دورها في سياسة وحضارة الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، 1984م، ص138.

وظل بنو توجين متذبذب في مواقفهم مع الحملات والهيمنات المرينية، التي كانت تكتسح المغرب الأوسط، وكانت من خلال هذا سياستهم واضحة وهي الخضوع والتحالف مع الجانب الأقوى الذي يتمكن من بسط النفوذ[1].

وواصل بنو توجين سياستهم هذه مع حملات بني مرين في عهد أبي عنان فارس وأبي سالم، وكانوا يظاهرون الولاء عندما يتمكن بنو مرين من السيطرة على أراضي المغرب الأوسط، ويظاهرون الخلاف عند ضعفهم وتلاشي سلطتهم.

وكان لمعاهدة الصلح بين أبو ثابت وأبي زيان وأبي حمو ابن يغمرا سن[2] أثر بالغ في تؤثر العلاقة بشكل كبير بين أمراء بني توجين وبني مرين.

إضافة لهذا كان مشروع التوحيد لأبي الحسن المريني نقطة انقلاب أخرى لبني توجين، حيث ساعدت العلاقات القوية التي توطد أمرها بين الدولة المرينية في المغرب الأقصى ودولة بني حفص في إفريقية[3] السلطان أبي الحسن على إتمام مشاريعه التوسعية التي كان يأمل في تحقيقها في المغرب الأوسط[4].

أحكم السلطان المريني أبو الحسن[5]الحصار على تلمسان دام ثلاث سنوات إلى أن اقتحمها ودخل بالقوة في السابع العشرين من رمضان سنة737هـ/1337م. وأمام الهمينة المرينية على دولة بني زيان في عهد أبي الحسن المريني الذي حكم مابين(731-752هـ/1331-1348م).

---

[1] عبد الرحمان بن خلدون، المصدر السابق، ج13، ص249.

[2] ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب، المصدر السابق، ص390.

[3] **إفريقية:** هو مصطلح بقي متداولا من قبل الرحالة والمؤرخين، ويقصد به المنطقة الممتدة من الحدود الليبية حتى ضواحي المسيلة وسميت بهذا الاسم لأن قوما من الأفارقة سكنوها وهم أولاد فاروق بن المضر من العرب العاربة، ينظر:عبد الرحمان بن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص27، مؤلف مجهول، الإستبصار، المصدر السابق، ص171.

[4] الزركشي، المصدر السابق، مج13، ص220.

[5] **أبو الحسن المريني:** هو أحد ملوك الدولة الزيانية وتميز حكمه بتحسن العلاقة مع بني حفص، وتحالف على حصار تلمسان وكان له ذلك سنة735هـ، فتمهدت له بذلك السبل في تحقيق مشروع التوحيد لبلاد الإسلامي، ومواصلة بسط النفوذ على بلاد إفريقية، ينظر:يحي ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص235.

أما بنو تيغرين فكان وليهم آنذاك عمر بن عثمان الذي اختصه أبو تاشفين الزياني[1]، بالولاية على بنو توجين، وهذا بالمقابل مساعدتهم في القضاء على ثورة محمد بن يوسف[2].

[1] **أبو تاشفين الزياني:** هو خامس ملوك بني عبد الواد حكم فترة دامت(718-737هـ/1318-1337م)، وفي عهده تعددت الوقائع بينه وبين الحفصيين على كل من بجاية وقسنطينة، مما ألزم الحفصيين للاستنجاد ببني مرين، فكانت النتيجة وقوع تلمسان تحت النفوذ المريني على يد أبي الحسن المريني، ينظر:يحي ابن خلدون،المصدر نفسه،ص ص215-219.

[2] **محمد بن يوسف:** ابن عم السلطان أبي حمو موسى الأول (715-719هـ/1315-1319م)ويعتبر خروجه على الدولة الزيانية أول حادث في تاريخ هذه الدولة، يثور عليها أحد أفراد الأسرة الحاكمة ويتحالف مع القبائل المعارضة وهذا ما أكده ابن خلدون، ينظر:عبد الرحمان بن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص123.

المبحث الرابع: علاقة بنو توجين ببني حفص.

ينتسب الحفصيون إلى لأبي حفص عمر بن يحي بن عمر الهنتاني، وهناك من يرفع نسبهم إلى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه[1]، وهم من قبيلة هنتانة البربية أكبر قبائل المصامدة بالمغرب الأقصى، والتي كانت السباقة إلى نصرة دعوة محمد بن تومرت، هذا الأخير الذي كنى جدهم عمر زعيم هنتانة بأبي حفص وضمه إلى جماعة العشرة المقربين منه، وأصبح في عهد عبد المؤمن بن علي من كبار رجال الدولة حتى وفاته سنة 571هـ/1175م[2].

وترك أبو حفص عمر كثيرا من الأولاد تولوا عدة مناصب في ولايات الدولة الموحدية بالمغرب والأندلس، وكان منهم أبو محمد عبد الواحد الذي أصبح من كبار أشياخ الموحدين، ولما اشتدت حركة بني غانية على تونس نهض إليه الخليفة الموحدي الناصر بن يعقوب المنصور (595-610هـ/1199-1214م)، [3]وكلف أبا محمد عبد الواحد بملاحقته وتمكن من هزيمته قرب مدينة قابس[4].

وعقب عودة الخليفة الموحدي إلى مراكش قرر أن يجعل عبد الواحد الحفصي واليا على إفريقية وذلك سنة 603هـ/1206م، فعمل الوالي على إخماد ثورة بني غانية وتنظيم شؤون إفريقية والإهتمام بكل جوانب الحياة حتى وفاته سنة 618هـ/1221م[5].

وأجمع شيوخ الموحدين على تعيين ابنه أبي زيد عبد الرحمان، غير أن الخليفة الموحدي المستنصر لم يوافق على التعيين مخافة أن تصبح ولاية إفريقية في ملك البيت الحفصي بالوراثة، وتم تعيين أبي العلاء بن أبي يعقوب من بني عبد المؤمن[6]، لكن عهده تميز بعودة

---

[1] أبو عبد الله محمد بن أحمد ابن الشماع، الأدلة البينة النورانية في مفاخر الدولة الحفصية، تح، الطاهر بن محمد المعموري، الدار العربية للكتاب، تونس، د ط، 1984م، ص48، القيرواني، المصدر السابق، ص ص153-200.

[2] ابن الشماع، المصدر السابق، ص17.

[3] الزركشي، المصدر السابق، ص17.

[4] **قابس:** مدينة تقع بين طرابلس وصفاقس وتبعد عن البحر بحوالي ثلاثة أميال، ينظر:ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج2، ص289.

[5] القيرواني، المصدر السابق، ص131.

[6] عبد الرحمان بن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص ص587-588.

نشاط بني غانية ، فقرر الخليفة العادل الموحدي [1]تعيين أبي محمد عبد الله بن الشيخ عبد الواحد سنة 627هـ/1225م بعد أن أدرك مدى أهمية بني حفص في حفظ النظام والأمن بالمغرب الأدنى.

وولى عبد الواحد أخاه أبا زكريا يحي على مدينة قابس وأبي إبراهيم على بلاد قسطيلة[2]، وسعى إلى القضاء النهائي على بقايا بني غانية الذين تمكنوا من الإستيلاء على مدينة بجاية[3]، وتدلس[4]، والجزائر، ومازونة[5]وعاثوا فيها فسادا.

وفي منتصف سنة 624هـ/1226م تمكن الشيخ أبو عبد الله محمد من تحرير الأراضي الموحدية التي استولى عليها بنو غانية ولاحقهم إلى غاية سجلماسة ثم عاد إلى تونس في شهر رمضان من السنة نفسها.

وعقب مقتل الخليفة العادل خلفه يحي المعتصم، لكن والي اشبيلية أبو العلاء إدريس تحرك نحو مراكش واستولى على الخلافة وتلقب بالمأمون، وبعث إلى والي إفريقية أبي محمد يطلب منه البيعة والولاء، لكن أبا محمد رفض فاتصل المأمون بأخيه أبي زكريا فوافق وأخذ له البيعة على قابس، وبعث له الخليفة الموحدي بالتقليد على كامل ولاية إفريقية، وكسب أبو زكريا في البداية تأييد بني مكي[6] أعيان قابس، ثم أعلن ولايته على كامل إفريقية من القيروان

---

[1] **العادل الموحدي:** هو أبو محمد عبد الله بن يعقوب المنصور بن أبي يعقوب يوسف بن عبذد المؤمن الملقب بالعادل(621-624هـ/1224-1227م)ينظر:الزركشي، المصدر السابق، ص20.

[2] **قسطيلة:** تقع بإقليم الجديد وأهم مدنها نفطة وتوزر، ينظر:ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج4، ص348.

[3] **بجاية** : مدينة قديمة، كانت عاصمة لدولة بني حماد، وصارت خلال القرن8هـ/14م عاصمة لفرع من الحفصيين، وكانت تعرف ازدهارا تجاريا وثقافيا كبيرا، ينظر:يحي بوعزيز، "مركز بجاية الحضاري"، مجلة الحضارة الإسلامية، ع1، أبريل 1993م، ص ص1-16.

[4] **تدلس:** مدينة ساحلية تقع بين بجاية والجزائر، ينظر:الحميري، المصدر السابق، ص132.

[5] **مازونة:** مدينة قديمة بناها الرومان وهي تقع على بعد 40 ميلا من البحر، وقد تعرضت للتخريب من قبل ملوك تونس والثوار وكذا لاكتساحات الأعراب، إذ لم يجد صاحب الرحلة المغربية بها من عمران يوصف، ينظر:حسن الوزان، المصدر السابق، ج2، ص36.

[6] **بني مكي:** هم من قبيلة لواتة البربرية وكانوا ينتشرون في قابس وصفاقس، واستقلوا عن الدولة الحفصية وكونوا إمارة مستقلة عن تونس دامت إلى سنة 796هـ/1396م، ينظر:عبد الرحمان بن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص ص945-957.

سنة 625هـ/1227م، ولما علم أخوه أبو محمد بذلك خرج لقتاله لكن شيوخ الموحدين تخلوا عنه ثم بايعوا أبا زكريا يحي[1].

ويبدو أن أبا زكريا كان يسعى للوصول إلى الحكم منذ الوهلة الأولى وكانت سياسته تقتضي التحالف مع الخليفة المأمون، لكنه ومباشرة بعد استتباب بالأمر له دعا ليحي المعتصم بن أخي المأمون ومنافسه على الخلافة الموحدية، كما أرسل إلى عمال ولاية إفريقية بخلع أبي العلاء إدريس المأمون وذلك سنة 627هـ/1229م، وتلقب بالأمير وذلك أول بادرة من الحفصيين لإعلان استقلالهم عن مراكش[2]،واستمر بذلك أبو زكريا الحفصي في حكمه لإفريقية مستقلا عن سلطة الموحدين.

ومن ناحية أخرى تمكن يغمرا سن بن زيان من زمام السلطة والملك وعلت مكانته، وأصبح الخطر يحدق ببلاده شرقا وغربا، إذ كان لموقعها وسطا آثرفي التنبؤ بمصيرها، فقد كان العرب يسيطرون على وديان الساحل الشمالي، ويفرضون الاتاوات على سكانه، ولم تكن آنذاك دولة بني زيان بالقوة التي تمكنها من إخضاعهم، إضافة إلى منافسة بني توجين ومغراوة الذين خرجوا عن طاعتها مما دفع بيغمراسن إلى محاربتهم ومنازلتهم في ديارهم، الأمر الذي جعل هذه القبائل تتحالف مع الأمير الحفصي أبي زكريا بن أبي حفص، حيث كانت له مطامع توسعية ترمي إلى الاستيلاء على المغرب كله.

فكان يخشى أن يعقد السلم بين يغمرا سن وبني مرين ثم يقع التحالف بين هؤلاء والخليفة على محاربته ، فعزم على محاربة يغمرا سن الذي كان يعتبره حاجزا إذا قضي عليه تتفتح أمامه طريق مراكش، فظل ينتظر الفرصة السائحة حتى يكتسح تلمسان، ويقضي على يغمرا سن وقد سنحت تلك الفرصة عندما جاء وفد من بني توجين بقيادة عبد القوي التوجيني، يستصرخونه ضد يغمرا سن ويستنجدون بع ويعدونه بالطاعة[3].

---

[1] ابن الشماع، المصدر السابق، ص54.

[2] عبد الرحمان بن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص ص594-595.

[3] المصدر نفسه،ص608.

حيث اتسمت العلاقة بين توجين وبني حفص[1]، أهل إفريقية على عمومها بالموالاة والتحالف والتآزر، فيما عدا الخلاف الذي نشأ في بداية أمرهم على عهد عبد القوي بن العباس أمير بني توجين[2]،وسرعان ما تلاشى هذا الخلاف، عندما استنجد عبد القوي بن العباس بالسلطان أبي زكريا الحفصي وحرضه على غزو تلمسان وأعانه بالعدة والعتاد[3].

وقد كان مشروع أبي زكريا الحفصي هو التطلع إلى العرش الموحدي أمل يراوده، ولكن كان عليه اجتياز عقبة بني عبد الواد بتلمسان لتمهيد الطريق[4]،وبالتالي يكون عبد القوي بن العباس المحرك الرئيسي لهذه الحملة والتي تم فيها غزو تلمسان سنة 640هـ[5]، وأجبر فيها يغمرا سن بن زيان على الخطبة باسمه[6]، وعلى قطع الصلة نهائيا بين بني زيان وبني عبد المؤمن[7]، وعليه تمكن أبو زكريا الحفصي من توسيع نطاق ملكه ولو اسميا إلى المغرب الأوسط، وكانت إمارة بنو توجين بمثابة درع أو جدار ضد أي محاولة زيانية للزحف، وأداة أمان بالنسبة للسلطان الحفصي ضد أي تكتل يعيق مساره أو يهدد بلاده، وواصل بذلك حركته وخرب مساعي الكثير من الخلفاء المستضعفين، وازدادت أواصر هذه العلاقة خاصة عندما تعرضت أراضي الإسلام بتونس للحملة الصليبية سنة 668هـ/1270م[8].

---

[1] **بني حفص:** ينتسب بنو حفص إلى الشيخ أبو حفص يحي بن عمر الهنتاني، هو من خاصة المهدي ابن تومرت وأحد مريديه العشرة، وقد برهن أبو حفص هذا على كفاءته ومقدرته السياسية والإدارية في جمع الأعمال والولايات التي تولاها لدولة الموحدية بالمغرب الأقصى والأندلس، ثم عينه الخليفة الناصر الموحدي واليا ونائبا عنه بتونس 603هـ وتوفي سنة 618هـ/1221م، ينظر:الزركشي، المصدر السابق، ص18.

[2] عبد الرحمان ابن خلدون، المصدر السابق، ج12، ص597.

[3] المصدر نفسه، ج6، ص608.

[4] المصدر نفسه، ج12، ص607.

[5] ابن قنفذ القسنطيني، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تح، محمد الشاذلي النيفر وعبد المجيد التركي، دار التونسية للنشر، تونس، د ط، 1968م، ص109.

[6] مبارك الميلي، المرجع السابق، ج2، ص354.

[7] **بني عبد المؤمن:** ويقصد بها الدولة الموحدية المؤمنية وهي مستقلة استقلالا تاما، وهي أول دولة بربرية غير خارجة، ادعت الخلافة حكومتها مقيدة بالكتاب والسنة ورئيسها خليفة يدعى أمير المؤمنين، وابن تومرت هو المؤسس الحقيقي لهذه الدولة، ينظر:الزركشي، المصدر السابق، ص3.

[8] **الحروب الصليبية على تونس 668هـ/1270م:** وهي الحملة الصليبية الثامنة ولها أسباب مباشرة وغير مباشرة، أما الأسباب المباشرة فنذكر منها:شهرة السلطان المستنصر الحفصي خاصة بعد تلقبه بالخليفة، إذ دخلت في طاعته بني =مرين وبني

المبحث الخامس: تفكك وانهيار إمارة بنو توجين.

لقد ساهمت الفتن الداخلية التي ظهرت بين قبائل وبطون بنو توجين وتنافس بين أبناء عبد القوي على الرئاسة والحكم، إلى استغلال عثمان بن يغمرا سن الوضع الذي آل إليه بنو توجين وأخذ العاهل التلمساني أبو سعيد عثمان[1]يسلك مسلك التضريب بينهم، واستالاف قوم دون الأخر، وهذا خاصة بعد وفاة محمد بن عبد القوي سنة684هـ.

والتنازع بين أبنائه الذين كثرت بينهم النزاعات والخلافات في تدبير تسيير شؤون إمارتهم، وعلى إثر هذه الظروف تكررت الهجمات العسكرية على بلاد بنو توجين، وكانت الغارات موجهة نحو مقر ملكهم بجبال الونشريس[2]، إضافة إلى محاولة تدمير حصونهم وإسقاط إمارتهم.

كانت أول غزوات عثمان بن يغمرا سن نحو جبال الونشريس سنة 686هـ، فحاصرهم وألحق بهم الفساد والخراب، كما نقل خيرات البلاد من زروع وحبوب إلى مازونة، ثم عاود مناهضة بني توجين بالجبل سنة 687هـ، بعدما شتت شملهم، فر أميرهم موسى بن زرارة نحو المدية، حيث ألقي عليه فهلك سنة 688هـ، وأصبح الجبل تابعا إلى إيالات بني زيان، [3]وولى على بنو توجين أبو بكر بن إبراهيم بن محمد بن عبد القوي، واستعاد بذلك بنو عبد القوي الحكم على بلادهم.

أما أهل تافركينت فقد ترددت غارات بني زيان على الحصن لأهميته الإستراتيجية، وقد حاول يغمراسن بن زيان شن عدة غارات ولكن دون جدوى وقد كان يتولى أمر هذا الحصن علي بن زيان بن محمد وقائده، فاستطاع هذا القائد أن يرسخ قدمه بهذا الحصن فكثر ماله

زيان ووفد عليه سلطان مصر المملوكي سنة 1960م، وشرفاء مكة1256م، أما الأسباب الغير المباشرة نذكر منها:دفع المستنصر الحفصي المبلغ السنوي الذي كان يدفعه لملك صقلية تجنبا لقرصنتها، ينظر:ابن خلدون، المصدر السابق، مج12، ص663، محمد العروسي المطوي، الحروب الصليبية في المشرق والمغرب، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د ط، 1982م، ص145.

[1] **أبو سعيد عثمان بن يغمراسن 681-703هـ/1283-1303م:** عرف عهده كثرة الثورات من قبل القبائل البربري، ينظر:يحي ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص208.

[2] عبد الرحمان بن خلدون، المصدر السابق، ج13، ص191.

[3] المصدر نفسه، ص180.

وولده، وأحسن الدفاع عنه،إلا أن بني عبد القوي قد أنفوا من استحكامه وسيطرته على الحصن فحاولوا التخلص منه[1]، فبادر هذا القائد إلى تسليمه لعثمان بن يغمرا سن بعد ما حاصره سنة 686هـ[2].

في حين أن بني سلامة الذين هم من بني يدللتن أسكنهم عبد القوي بن العباس بتاغروت واختطوا القلعة بها فتناسل بنو سلامة وورثوا الرئاسة على لبني يدللتن بهذه القلعة، يعطون الطاعة لعبد القوي بن العباس ثم لابنه محمد من بعده، وكانت رئاستهم لسلامة بن علي ثم قام بأمرهم بعد ذلك يغمرا سن بن سلامة،وقد كان لمهلك أمير بني توجين محمد بن عبد القوي أثر بالغ وذلك من خلال ظهور الفتنة مابين بنيه التي أدت إلى اشتداد وطأت عثمان بن يغمرا سن بن زيان على بلاد بنو توجين[3].

قام هذا الأخير بإعادة غزو قلعة بني سلامة، فنشبت الحرب بينهم، فهلك فيها يغمرا سن بن سلامة وخلفه أخوه محمد بن سلامة، الذي نبذ العهد لبني محمد بن عبد القوي وكان ذلك سنة 686هـ[4].

أما أولاد عزيز فلم يوضح المؤرخ ابن خلدون عن مدى انتسابهم إلى بنو توجين، واكتفى بذكر مكانتهم لدى بني عبد القوي حيث أن بمجرد استيلائهم على المدية أسكن محمد بن عبد القوي أولاد العزيز بها وأقطعهم إياها، ولم تكن بذلك المدية بمنأى عن ضربات بني زيان، حيث نهض عثمان بن يغمرا سن إلى المدية بعدما ملك جبال الونشريس متبعا أثر موسى بن زرارة[5] بن محمد أمير بنو توجين الذي لجأ إلى نواحي هذه المدينة فدخلها سنة 688هـ، بعدما

---

[1] عبد الرحمان بن خلدون، المصدر السابق،ج13، ص191.

[2] المصدر نفسه، ص328.

[3] المصدر نفسه ، ج13، ص ص178-179.

[4] المصدر نفسه،ص ص335-336.

[5] **موسى بن زرارة بن محمد:** (687-688هـ) بايعوه بنو تيغرين القاطنين بجبال الونشريس، ورفضت رئاسته سائر أحياء بنو توجين عم مبايعته، ينظر:عبد الرحمان بن خلدون، المصدر نفسه، ص328.

أمكنه منها قبائل المدية أهل هذه المدينة، وغدروا بأولاد عزيز الذين كانت لهم الرئاسة عليهم ثم انتفضوا عليه بعد سبعة أشهر فقط ورجعوا في طاعتهم لأولاد عزيز[1].

ثم زحف عثمان بن يغمرا سن ثانية إلى إيالة أولاد عزيز بالمدية فصالحوه على الطاعة[2]،وبذلك استحكمت المدية وبمن فيها من قبائل المدية وأولاد عزيز في طاعة بني زيان.

وبسقوط كل من جبال الونشريس – حصن تافركنيت – قلعة تاغزوت – المدية فقد دانت لعثمان بن زيان سائر بلاد بني توجين وصارت في إيالته يعطونه الإتاوة والجباية مقابل الطاعة، متبعا في ذلك سياسة تشتيت الشمل والتضريب بين قبائل بنو توجين وتحريضهم على الأمراء من بني محمد بن عبد القوي[3]، أمثال:أبو بكر بن إبراهيم بن محمد بن عبد القوي الذي تولى أمر بنو توجين، ولم يتمكن خلال ولايته من تحقيق الوحدة بين القبائل وأحياء بني توجين[4].

فشارك إلى جانب عساكر بني مرين في حروبهم[5]،وبعد مهلكه في أحد الحروب ضد مغراوة، تم تنصيب أخيه عطية بن إبراهيم بن محمد بن عبد القوي على بنو توجين، غير أن أولاد عزيز بالمدية وباقي أحياء بني توجين قد خالفوهم على تنصيبه، وبايعوا بدورهم ليوسف بن زيان بن محمد وخرجوا على بني تيغرين بجبال الونشريس لتنحية عظية الأصم، فحاصروهم بالجبل أزيد من سنة[6]،انتهز يحي بن عطية دخول بني مرين المغرب الأوسط، ووفد إلى يوسف بن يعقوب المريني[7]مستصرخا به، فاستجاب له السلطان المريني فبعث معه طائفة من عساكره وفي طريقهم أعاد بناء مدينة البطحاء، وأثناء عودته صمد بجبال الونشريس فهدم حصونها،

---

[1] عبد الرحمان بن خلدون، المصدر السابق، ص328.

[2] المصدر نفسه،ج13، ص192.

[3] لمصدر نفسه، ص328.

[4] المصدر نفسه، ص ص328–329.

[5] المصدر نفسه، ص460.

[6] المصدر نفسه، ص329.

[7] **يوسف بن يعقوب المريني** :هو ثاني سلاطين الدولة المرينية حكم من(685–706هـ/1286–1308م)وتميز عهده بالحصار الطويل على تلمسان، ينظر:ابن الأحمر، روضة النسرين، ص ص30–31.

وشرد أهلها وذلك سنة 702هـ/1303م[1]،وفي سنة 703هـ أتاه أهل تافركنيت بالطاعة ثم انتقضوا عليه، ثم افتتح المدية وأطاعها أهلها[2]، وأمر السلطان المريني ببناء قصبة المدية سنة 705هـ[3].

وأمام هذا النفوذ الواسع لبني مرين على أراضي بني توجين، فلم يجدوا أبدا من مخالفتهم لهم، فأعطوه الطاعة سنة 703هـ، مراعيا في ذلك خدماتهم المسبقة في حروبهم معهم ضد بني زيان، فأعادهم لبلادهم وتولى أمر سلطتهم[4]،وبعد وفاة يوسف بن يعقوب المريني سنة 706هـ/1307م، انفك الحصا على تلمسان، واسترد بنو زيان سلطانهم في المغرب الأوسط، بعد أن تنازل لهم السلطان أبو ثابت المريني[5]عن جميع الأعمال، وكان من ضمنها بلاد بنو توجين.

فكان أول ما قام به السلطان أبو زيان بن محمد بن عثمان هو إعادة بسط النفوذ الزياني وإخضاع القبائل المشاقة وأرغم الجميع على الخضوع للنفوذ الزياني[6]، وهذا ما أكمله أبو حمو موسى الأول [7]حيث سعى على مسالمة بني مرين ومهادنتهم[8]، فعقدوا صلحا معا وذلك حسبما كان يريد، [9]ولما اطمأن على ملكه اشتغل بتطهير الحواشي والجوانب المحيطة به، فأخذ في تذليل القبائل المنشقة عنه كمغراوة وتوجين[10]، وتشريد أمرائهم خارج البلاد وتشتيت شملهم،

---

[1] عبد الرحمان بن خلدون، المصدر السابق، مج13، ص462.

[2] المصدر نفسه،ج13، ص329.

[3] عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ج2، ص106.

[4] عبد الرحمان بن خلدون، المصدر السابق،ج13،ص ص462-463.

[5] **أبو ثابت المريني:** هو ثابت عامر بن عبد الله بن يوسف سلطان بني مرين حكم فترة(706-708هـ/1307-1310م)ينظر:ابن أبي زرع الفاسي، الأنيس المطرب، المصدر السابق، ص389.

[6] عمرو الطمار، المرجع السابق، ص112.

[7] **أبو حمو موسى الأول:** هو أبو حمو موسى بن عثمان بن يغمراسن حكم(707-718هـ/1308-1318م)في عهده ثار محمد بن يوسف، ينظر:يحي ابن خلدون، المصدر السابق، ج1، ص212.

[8] عبد الرحمان الجيلالي، المرجع السابق، ج2، ص158.

[9] المرجع نفسه، ص157.

[10] المرجع نفسه، ص158.

غير أن هذا الحال لم يدم طويلا خاصة بعدما خلا الجو لبني تيغرين، فتغلبوا على أبو حمو موسى فعقد لكبيرهم يحي بن عطية على رئاسة قومه بجبال الونشريس.

وأقام هذا الأخير على رئاستهم أياما ثم هلك، فخلفه أخوه عثمان بن عطية على قومه ثم هلك، وولى من بعده ابنه عمر بن عثمان، واستقل مع قومه بالجبل[1]، وفي عهده بالغ أبو حمو موسى بسياسته التعسفية، وهذا ما أدى إلى انضمام عمر بن عثمان إلى أول ثائر خارج عن السلطة الزيانية والمدعو بمحمد بن يوسف[2]، لكن سرعان ما انقلب ولحق بأبي تاشفين بن أبي حمو الزياني وكان له دليلا من أجل القبض عليه وبعد مهلكهم تحت حصار أبي الحسن المريني سنة737هـ/1338م[3].

خلف نصر بن عمر بن عثمان والده، وجدد ولاءه لأبي الحسن المريني[4]، وفي عهده استجدت الفتنة بينه وبين تيغرين وأولاد عزيز، ودارت بين الطرفين حروب ونزاعات وانتهت بانتصار لبني تيغرين، ومع إحياء بني عبد الواد لدولتهم على يد أبي حمو موسى الثاني، عاد بنو تيغرين بطاعتهم وولائهم للسلطان أبي حمو موسى الثاني[5].

إلا أن هذا الولاء لم يدم طويلا إذ كانت سمة العداء مطبوعة على العلاقة التي كانت بين بني توجين بمختلف قبائلها وبين بني عبد الواد، وبعد هذه الانقسامات التي عرفتها الإمارة وتفكيك وحدتها لم تعد بذات الوزن الذي كانت تمارسه أثناء حكم عبد الوادي وابنه محمد من بعده، إذ نجحت الخطة التي انتهجها ملوك بني عبد الواد في التفريق بين بطون بني توجين وإبرازهم في الساحة على شكل عصبيات متفرقة[6].

---

[1] عبد الرحمان بن خلدون، المصدر السابق، ج13، ص330.

[2] بوزيان الدراجي، نظم الحكم، المرجع السابق، ص192.

[3] عبد الرحمان بن خلدون، المصدر السابق،ج13، ص228.

[4] المصدر نفسه، ص331.

[5] **أبو حمو موسى الثاني:**هو أحد سلاطين بني عبد الواد قام بإحياء دولتهم واسترجاعها من يد بني مرين حكم(760-791هـ/1359-1389م)ينظر:يحي ابن خلدون، المصدر السابق، ج2، ص2.

[6] عبد الرحمان بن خلدون، المصدر السابق، ج13، ص462.

وهكذا يمكن القول أن بنو توجين هذه القبيلة الزناتية مع بداية القرن السابع الهجري–الثالث عشر الميلادي استطاع أمرائها من بني عبد القوي اقتطاع الملك ومجاذبته مع إخوانهم من ملوك زناتة بني عبد الواد وبني مرين، وتمكنوا من تأسيس إمارة ضمن أقاليم جغرافية حيث تعرضت للضربات الزيانية تارة والهيمنة المرينية تارة أخرى، إضافة إلى الفتن والنزاعات التي مافتئت أن ظهرت بين بني عبد القوي حتى دخلت فيها إمارتهم مرحلة الفتن والاضطرابات، وهذا ولم تكن هذه الإمارة بمعزل عن الأحداث الجارية عللا أرض المغرب الإسلامي خلال القرنين السابع والثامن الهجريين، إذ أدت دورا سياسيا وحتى عسكريا قد ساهمت في مجريات هذه الأحداث.

خاتمة

خاتمـــــــة

إن الدارس لتاريخ المغرب الأوسط يجد مجموعة من العوامل المتباينة ،شكلت جو العلاقة بين الزيانين و المرينين حيث أنه في معظم الأحيان تتسم بروح العداء،و تتميز باحتدام الصراع السياسي و العسكري الذي بلغ درجة كبيرة من الخطورة مما أثر سلبا على قوة و إمكانيات كل منهما.

ولاشك أن تحديد الدافع بعينه يبدو أمرا صعبا، بسبب التداخل والتفاعل بين محركات الصراع،فالمواجهة التي وقعت بين الطرفين لا يمكن حصر طبيعة دوافعها في مستوى واحد.

وفي ظل هذا الصراع ظهرت قبيلة بنو توجين التي كان لها دورا كبيرا و بالغا بالرغم من أنها لم يكن لها كيان سياسي مستقل وهذا ما جعلنا نستخلص مجموعة من النقاط حول هذه القبيلة منها:

- لعبت على محورين مختلفين احدهما سلبي والأخر إيجاب من خلال مساعدة الدولة الزيانية تارة و الانقلاب عليها و مساندة أعدائها تارة أخرى
- تحالف بنو عبد الواد مع هذه القبيلة و استفادتها من خدمتها في توطيد أركان دولتها من الهزات المتكررة من طرف الدولة المرينية.
- زيادة نفوذ قبيلة بني توجين، وحصولها على أراضي كبيرة مكنتها من السيطرة على أجزاء من المغرب.
- نهوض هذه القبيلة يعود إلى قسوة المناطق الجذباء التي دفعت بها إلى إيجاد مناطق بديلة خصبة.
- دور هذه الإمارة و فعاليتها ضمن الأحداث الخارجية،والداخلية للمغرب.
- أضحت هذه القبيلة تشكل خطراً وعائقاً في سبيل تمهيد وبسط النفوذ على المغرب الأوسط سواءاً الزيانية أو المرينية.

- تحالف قبيلة بنو توجين مع بني مرين تارة ومع بني زيان تارة أخرى، وذلك حسب ما تقتضيه مصالحها،إذ صارت محل إغراء و استرضاء سلاطين الدولتين.
- اعتماد بعض السلاطين كلياً على هذه القبيلة و من أجل الحفاظ على ملكهم من الثائرين و المؤيدين للحركات الخارجية.
- الدولة الزيانية في مواجهة تطاول قبيلة بنو توجين بعدما كانت خاضعة لها.
- دخول الإمارة مرحلة الفتن و الانقسام نتيجة تنازع بني عبد القوي على الرئاسة واشتداد وطأة سلاطين بني زيان على بلادهم.
- استئصال الرئاسة من بني عبد القوي و حصرها على فرع من فروع هذه القبيلة بني تيغرين واستقلالها بجبال الونشريس.
- دور قبيلة المتمثل في القوة العسكرية التي كانت تغير في موازين القوى وذلك من خلال مشاركتها في معارك هامة منها: معركة أيسلي، معركة كلدامان .

الملاحق

الملحـــق رقم (01):

ملوك الدولة المرينية

بنو عبد الحق

	تاريخ التولية
أبو محمد عبد الحق بن أبي خالد محيو	592هـ–1196م
أبو سعيد عثمان بن عبد الحق (أدغال)	614هـ–1217م
محمد (الأول) بن عبد الحق	637هـ–1239م
أبو يحيى أبو بكر بن عبد الحق	642هـ–1244م
أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق	656هـ–1258م
أبو يعقوب يوسف بن يعقوب، الناصر لدين الله	685هـ–1286م
أبو ثابت عامر بن عبد الله بن يوسف	706هـ–1307م
أبو الربيع سليمان بن أبي عامر	708هـ–1308م
أبو سعيد عثمان (الثاني) بن يعقوب	710هـ–1310م
أبو الحسن علي بن عثمان	732هـ–1331م
أبو عنان فارس المتوكل بن علي	749هـ–1348م
أبو زيان محمد بن فارس أبي عنان –ولي ثم عزل في الحال–	759هـ–1358م
محمد السعيد بن أبي عنان	759هـ–1358م
أبو سالم إبراهيم بن علي	760هـ–1359م
أبو عامر تاشفين علي	762هـ–1361م
عبد الحليم بن أبي علي عمر–انفرد بسجلماسة منذ ربيع الأول–	763هـ–1361م
أبو زيان محمد (الثاني) المنتصر بن أبي عبد الرحمن	763هـ–1362م
أبو فارس عبد العزيز المستنصر بن علي	768هـ–1366م
أبو زيان محمد (الثالث) السعيد بن عبد العزيز	774هـ–1372م

– عبد الرحمن الجيلالي، تاريخ الجزائر العام، دار الائمة، ط1،الجزائر،2002،ج2،ص 188.

الملحـــق رقم (02):

تابع لملوك الدولة المرينية

أبو العباس أحمد المستنصر بن إبراهيم	776هـ–1374م
موسى بن أبي عنان	786هـ–1384م
أبو زيان محمد (الرابع) المنتصر بالله بن أحمد	788هـ–1386م
أبو زيان محمد (الخامس) الواثق بالله بن أبي الفضل	788هـ–1386م
المستنصر –للمرة الثانية–	789هـ–1387م
أبو فارس أحمد	796هـ–1393م
عبد العزيز بن أحمد	799هـ–1396م
عبد الله بن أحمد	800هـ–1397م
أبو سعيد عثمان (الثاني) بن أحمد	801هـ–1398م
أبو مالك عبد الواحد بن موسى	831هـ–1427م
أبو محمد عبد الحق بن أبي سعيد عثمان (الثاني)	831هـ–1428م

– عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ص 189.

الملحـــق رقم (03):

جدول تاريخي

(633-737هـ/ 1236-1337م)

تاريخ الحوادث	أهم الحوادث وأبرز الأحداث
633هـ-1236م	تأسيس دولة بني عبد الواد الزيانية.
640هـ-1242م	إغارة الحفصيين على تلمسان ومصالحتهم لبني زيان.
645هـ-1247م	انهزام الموحدين في زحفهم إلى تلمسان.
655هـ-1257م	انهزام يغمراسن في وقعة أبي سليط.
656هـ-1258م	خيبة يغمراسن في نهضته إلى المغرب الأقصى.
662هـ-1264م	حادثة غدر فرقة الجيش الإفرنجي بالسلطان ومبايعة أهل سجلماسة.
666هـ-1267م	انهزام بني عبد الواد في وقعة وادي تلاغ.
668هـ-1270م	فتح مدينة مليانة عاصمة مغراوة.
670هـ-1271م	هزيمة وادي اسلي.
681هـ-1283م	وفاة السلطان يغمراسن وولاية ابنه أبي سعيد عثمان.
686هـ-1287م	غزو بجاية وفتح مازونة وتفرجينت.
687هـ-1288م	الاستيلاء على جبال وانشريس.
688هـ-1289م	فتح مدينة تنس والمدية.
689هـ-1290م	ابتداء حصار المرنين لتلمسان.
693هـ-1294م	حصار الزيانين لمدينة برشك وفتحها
698هـ-1299م	محاصرة بني مرين لتلمسان وإشادة «المنصورة».
703هـ-1304م	وفاة السلطان أبي سعيد عثمان وولاية ولده ابي زيان محمد الأول.
706هـ-1307م	اغتيال السلطان أبي يعقوب المريني وارتفاع الحصار عن مدينة تلمسان، ومناهضة القبائل المنشقة، ووفاة السلطان أبي زيان محمد الأول وولاية أخيه أبي حمو الأول.

- عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ص 246.

الملحـــق رقم (04):

707هـ–1308م	طمس معالم مدينة «المنصورة».
710هـ–1310م	فتح أعمال الزاب وتخطيط مدينة أصفون –ازفون– بالساحل الشرقي من مدينة دلس.
712هـ–1312م	امتلاك ندلس –دلس– ومدينة الجزائر وسهل شلف
714هـ–1314م	رد هجمات بني مرين عن الجزائر وبناء قصرحمو مرسي –عمي موسى– بالجنوب الشرقي من عين كرمان وإنشاء مدينة آقبو.
717هـ–1317م	امتلاك مدينتي المدية ومليانة
718هـ–1318م	مصرع السلطان أبي حمو الأول وولاية ولده أبي تاشفين الأول والقضاء على قبيلة مغراوة
720هـ–1320م	طلائع بني زيان بأعمال قسنطينة.
729هـ–1328م	الاستيلاء على شرقي القطر الجزائري وتونس.
737هـ–1337م	انتهاء الدور الزياني الأول باستيلاء السلطان أبى الحسن المريني على تلمسان.

– عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ص 247.

الملحـــق رقم (05):

جدول تاريخي (668-961هـ/ 1269-1554م)

جدول تاريخي

(668-961هـ/1269-1554م)

تاريخ الحوادث	أهم الحوادث وأبرز الأحداث
668هـ-1269م	تأسيس الدولة المرينية وتملكها بالمغرب.
670هـ-1272م	وقعة ايسلي الشهيرة.
678هـ-1280م	انتصار مرين بوقعة وادي التافنة.
680هـ-1281م	انهزام بني عبد الواد في وقعة الملعب.
691هـ-1292م	ترسيم الاحتفاء السنوي بإحياء ذكرى يوم المولد النبوي في كافة أنحاء أطراف المملكة.
697هـ-1298م	فتح أعمال الجزائر.
698هـ-1299م	إنشاء حاضرة المنصورة ومعركة مرسى الرؤوس.
706هـ-1306م	تنازل مرين عن مملكة تلمسان.
714هـ-1314م	ابتداء الزحف على مملكة تلمسان.
730هـ-1329م	تحالف بني مرين وبني أبي حفص ضد أمراء تلمسان.
736هـ-1335م	فتح عمالتي الجزائر ووهران.
737هـ-1337م	القضاء على إمارة بني زيان.
748هـ-1347م	فتح أعمال قسنطينة وبجاية.
749هـ-1348م	ثورة بني عبد الواد.
751هـ-1350م	عودة الجزائر لبني عبد الواد.
752هـ-1351م	استيلاء السلطان أبي عنان على أعمال تلمسان.
753هـ-1352م	امتلاك بجاية وثورة أهلها.
776هـ-1374م	انقسام دولة مرين بين حكومتي فاس ومراكش.
796هـ-1393م	نهاية حكومة مرين بالجزائر.
961هـ-1554م	سقوط الدولة المرينية في قبضة السعديين.

- عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ص 203.

الملحـــق رقم (06):

الخلفاء الموحدون

اسم الخليفة	تاريخ التولية
محمد المهدي بن عبد الله تومرت	515هـ-1121م
عبد المؤمن بن علي	524هـ-1130م
أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن	558هـ-1163م
يعقوب المنصور بن يوسف	580هـ-1184م
محمد الناصر بن يعقوب	595هـ-1199م
يوسف المنتصر بن محمد	610هـ-1213م
عبد الواحد بن يعقوب المنصور	620هـ-1224م
عبد الله العادل بن يعقوب المنصور	621هـ-1224م
يحيى المعتصم بن الناصر	624هـ-1227م
إدريس المأمون بن المنصور	627هـ-1230م
عبد الواحد الرشيد بن إدريس	630هـ-1232م

- عبد الرحمن الجيلالي، المرجع السابق، ص 71.

الملحـــــق رقم (07):

أمراء بني عبد القوي

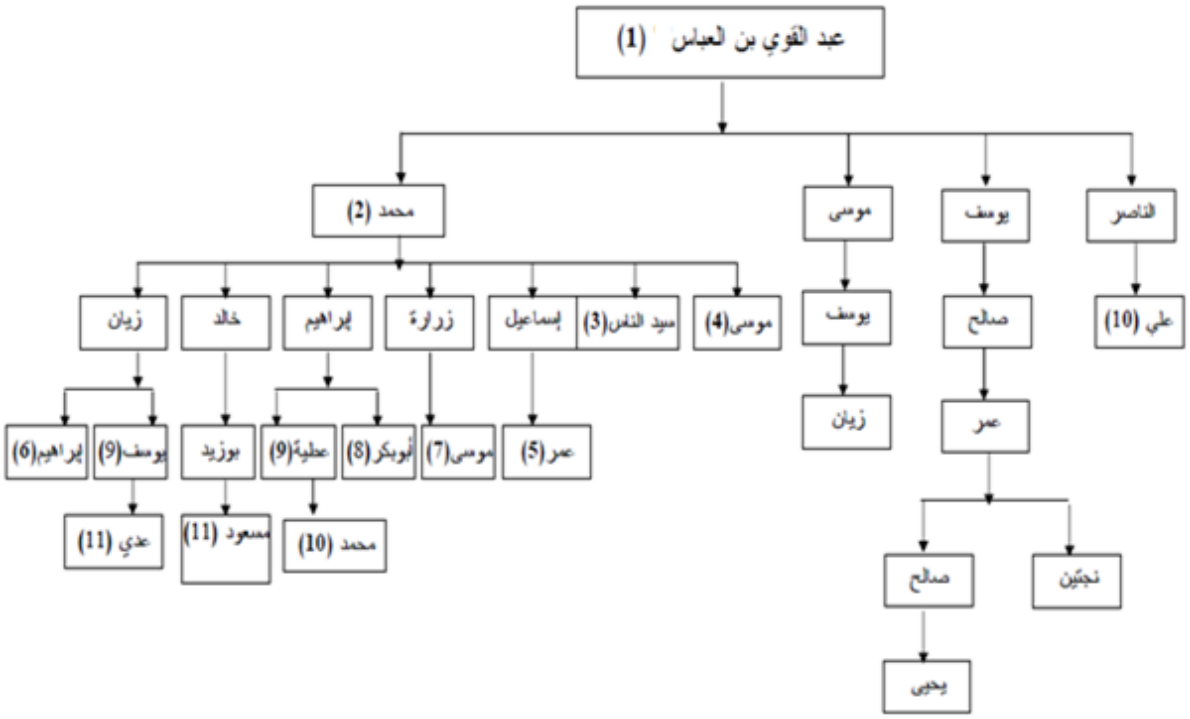

-عبد الرحمان ابن خلدون، كتاب العبر وديوان المبتدا والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر،دار العلم،بيروت،دط،1968،مج13، ص 334.

الملحـــــق رقم (08):

الخريطة السياسية لبلاد المغرب الإسلامي.

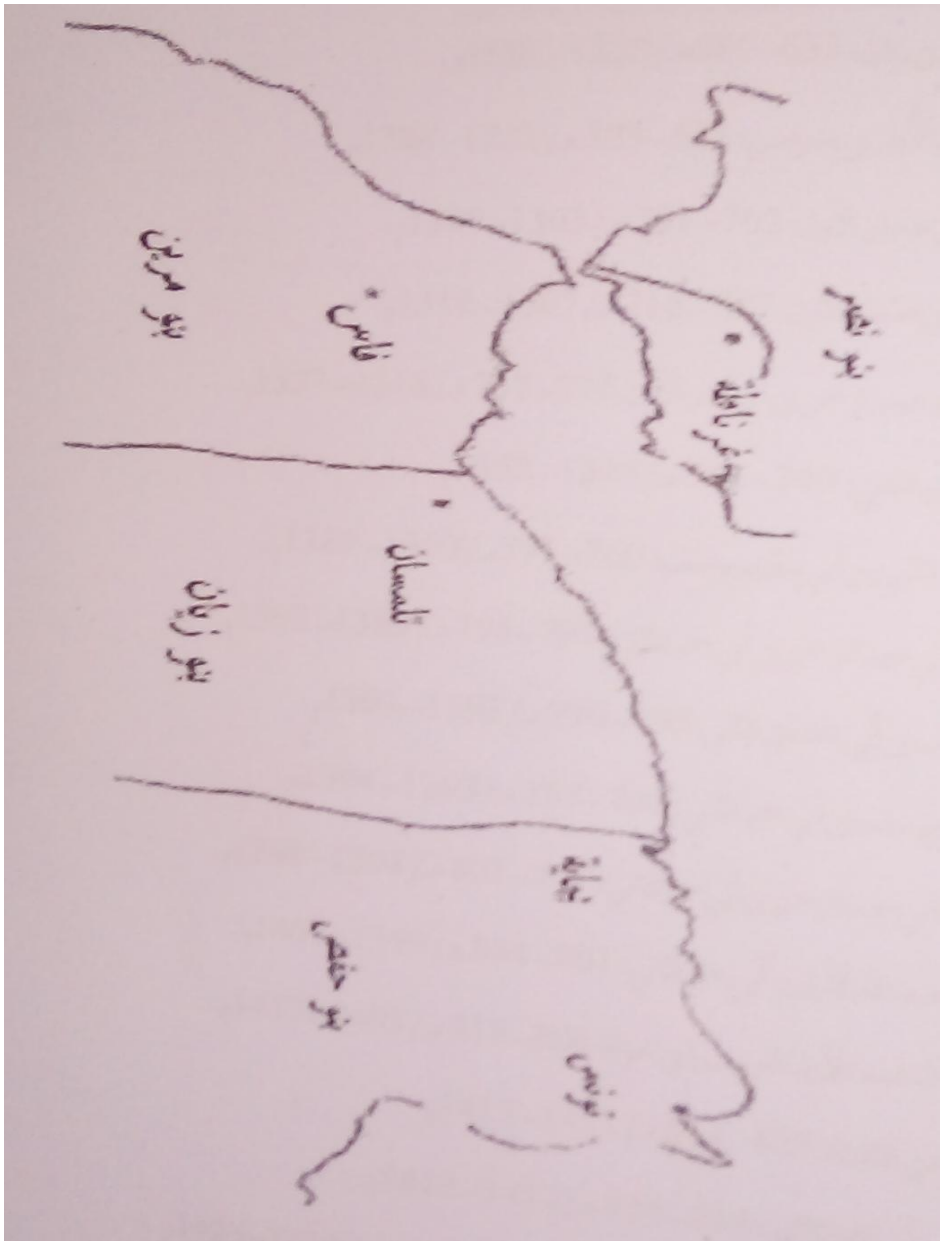

- التنسي محمد بن عبد الله،نظم الدّر والعقيان في بيان شرف بني زيان،المكتبة الوطنية،دط،1985، ص 291.

الملحـــــق رقم (09):

قائمة سلاطين بني زيان (633-962 هـ/1235-1554م)

1-أبو يحي يغمراسن بن زيان: 633- 681هـ/1235-1282م.

2-أبو سعيد عثمان الأول بن يغمراسن: 681- 703 هـ/1282- 1303م

3-أبو زيان محمد بن عثمان الأول: 703- 707 هـ/1303- 1307م.

4-أبو حمو موسى بن عثمان الأول: 707- 718 هـ/1307- 1318م.

5-أبو تاشفين الأول عبد الرحمن بن أبي حمو الأول: 718- 737 هـ/1318- 1337م.

6-أبو سعيد عثمان الثاني: 749- 753 هـ/1348- 1352م.

7-أبو حمو موسى الثاني بن أبي يعقوب يوسف: 760- 791هـ/1359- 1389م.

8-أبو تاشفين الثاني عبد الرحمن بن أبي حمو الثاني: 791- 795 هـ/1389- 1392م.

9-أبو ثابت يوسف بن أبي تاشفين الثاني: 795- 796 هـ/1392- 1393م.

10- أبو الحجاج يوسف بن أبي حمو الثاني: 796- 797 هـ/1393- 1394م.

11- أبو زيان الثاني عبد الرحمن بن أبي حمو الثاني: 797- 801 هـ/1394- 1399م.

12- أبو محمد عبد الله الأول بن أبي حمو الثاني: 801- 804 هـ/1399- 1402م.

13- أبو عبد الله محمد الأول المعروف بابن خولة: 804- 813 هـ/1403- 1412م.

14- عبد الرحمن الثالث: 813- 814هـ/1411- 1412م.

15- السعيد بن أبي حمو الثاني: 814- 814 هـ/1412- 1412م.

16- أبو مالك عبد الواحد بن حمو الثاني (المرة الأولى): 814- 827 هـ/1412- 1424م.

- عبد العزيز الفيلالي، تلمسان في العهد الزياني، دار موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، دط،2002،ج2 ص 500.

الملحـــــق رقم (10):

تابع لقائمة سلاطين بني زيان

17- أبو عبد الله محمد الثاني المعروف بابن الحمراء (المرة الأولى):827- 831هـ/ 1424-1428م.

18- أبومالك عبد الواحد (المرة الثانية): 831- 833هـ/1428-1430م.

19- أبوعبد الله محمد الثاني (المرة الثانية): 833- 834هـ/1430-1431م.

20- أبوالعباس أحمد العاقل بن أبي حمو الثاني: 834- 866هـ/ 1431-1462م.

21- أبوعبد الله محمد الثالث المتوكل على الله: 866- 873هـ/1462-1468م.

22- أبوعبد الله محمد الرابع الثابتي: 873- 910هـ/1468-1505م.

23- أبوعبد الله محمد الخامس بن محمد الثابتي:910- 922هـ/1505-1516م.

24- أبوحمو الثالث بن محمد الثابتي (المرة الأولى): 922- 923هـ/1516-1517م.

25- أبوزيان أحمد الثالث: 923- 924هـ/1520-1521م.

26- أبوحمو الثالث محمد الثابتي (المرة الثانية): 924- 934هـ/1521-1528م.

27- عبد الله بن أبي حمو الثالث بن محمد الثابتي: 934- 947هـ/1528-1540م.

28- أبوزيان أحمد الثاني بن عبد الله الثاني: 947- 949هـ/1540-1542م.

29- أبوعبد الله محمد بن أبي حمو: 949- 949هـ/1542-1542م.

30- أبوزيان أحمد الثاني بن عبد الله الثاني (المرة الثانية): 949- 957هـ/1542-1550م.

31- الحسن بن عبد الله الثاني الزياني: 957- 962هـ/1550-1554م.

- عبد العزيز فيلالي، المرجع السابق، ص501.

البيبليوغرافيا

أولا: قائمة المصادر المراجع :

أ. المصادر :

1. ابن أبي دينار أبو عبد الله محمد أبي القاسم الرعيني القيرواني، المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، تحقيق: محمد شمام، المكتبة العتيقة، تونس، د، ط، 1961 .

2. ابن آبي زرع علي بن عبد الله الفاسي، الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، تحقيق: عبد الوهاب بن منصور، دار المنصور للطباعة و الوراقة، الرباط، د، ط، 1972م.

3. (ـــــــ

9. (ـــــــ

18. ابن قنفد القسنطيني أبو العباس احمد بن حسن الخطيب، الفارسية في مبادئ الدولة الحفصية، تحقيق: محمد الشادلي النيفر و عبد المجيد التركي، الدار التونسية للنشر، تونس، دط ، 1968م .

19. ابن مرزوق أبو عبد الله محمد، المناقب المرزوقية، دراسة وتحقيق:سلوى الزاهري، منشورات وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية، الرباط، الطبعة الأولى، 1429هـ/2008م .

20. أبوراس المعسكري الناصري، عجائب الأسفار و لطائف الأخبار، تحقيق:محمد بوركبة، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، ط1، 2011م .

21. الإدريسي محمد بن عبد العزيز الشريف، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق، تحقيق: محمد حاج الصادق، الجزائر، دط، 1983م .

22. الإصطخري أبو إسحاق إبراهيم، كتاب المسالك و الممالك، تحقيق:محمد جابر عبد الله ومحمد شفيق غربال، دار القلم، القاهرة، 1983م .

23. البكري أبو عبد الله بن عبد العزيز، المغرب في ذكر بلاد إفريقية و المغرب، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، د ط، 1965م .

24. البيدق أبو بكر بن علي الصنهاجي، أخبار ابن تومرت، تحقيق:عبد الحميد حاجيات، صدر عن وزارة الثقافة بمناسبة الجزائر عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، دط، 2007م .

25. التنسي محمد بن عبد الله بن عبد الجليل الحافظ، نظم الدر والعقيان في بيان شرف بني زيان ، تحقيق:محمود بوعياد، المكتبة الوطنية، الجزائر، دط، 1405هـ- 1985م .

26. الحميري محمد بن عبد المنعم، روض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق:إحسان عباس مكتبة لبنان، بيروت، الطبعة الثانية، 1984م .

27. الزركشي أبو عبيدة الله محمد بن إبراهيم ابن اللؤلؤ، تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية، تحقيق: محمد ماضو، المكتبة العتيقة، تونس، ط2، 1966م .

28. شهاب الدين المقري، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، تحقيق: إبراهيم الأبياري و آخرون، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة والنشر، القاهرة، 1939م .

29. شهاب الدين ياقوت الحموي، معجم البلدان، تقديم: محمد عبد الرحمان المرشلي، دار إحياء الثرات العربي، بيروت، دط، 1996م، ج2 .

30. العمري شهاب الدين ابن فضل الله، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، يصدره: ساسكين بتعاون مع علاء الدين جوخوشا، إيكهار ذنوبياور، منشورات معهد التاريخ العلوم العربية والإسلامية ألمانيا، دط، 1408هـ/1988م، ج4 .

31. القلقشندي أبو العباس بن علي:نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1984 م .

32. (ـــــــــــــــــــــــــــــ)، مآثر الأناقة في معالم الخلافة، تحقيق:عبد الستار فراج، مطبعة حكومة الكويت، دط، 1985م، ج2 .

33. مرمول كربخال، إفريقيا، ترجمة: محمد حجي، محمد زنيبر، محمد الأخضر، أحمد توفيق ، أحمد علوان، مكتبة المعارف للنشر و التوزيع، الرباط، د ط، 1984م، ج1، ج2 .

34. المقدسي شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، تعليق ووضع حواشيه: محمد أمين الفناوي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، 1424هـ/2003م .

35. المقري أبو عبد الله التلمساني، نفخ الطيب في غصن الأندلس الرطيب، ج1، تحقيق: إحسان عباس، دار صاد، بيروت، 1968م .

36. مؤلف مجهول، الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية، دار الرشاد الحديثة، الدار البيضاء، الطبعة الأولى، 1399هـ/1979م .

37. (ـــــــــــ)، كتاب الاستبصار في عجائب الأمصار، وصف مكة والمدينة و مصر و بلاد المغرب، نشر و التعليق:سعد زغلول عبد الحميد، دار الشؤون الثقافية، دط، بغداد، 1968م.

38. الوزان حسن ابن محمد الفاسي المعروف بليون الإفريقي، وصف إفريقيا، ترجمة: محمد حجي ومحمد الأخضر، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية، 1983م، ج1، ج2.

ب. **قائمـــــة المراجـــــع:**

1. إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، دار لسلمى، الرباط، الطبعة الأولى، 1965/1384م .

2. أبو رحاب محمد السيد محمد، المدارس المغربية في العصر المر يني، دراسة أثرية معمارية، دار الوفاء، الإسكندرية، ط1، 2011م .

3. أبو ضيف محمد أحمد عمر، القبائل العربية في المغرب في عصر الموحدين وبن مرين، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، 1982م .

4. إسماعيل الغربي، دولة بني حماد ملوك القلعة وبجاية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، 1980م .

5. بلعربي خالد، الدولة الزيانية في عهد يغمراسن، دراسة تاريخية وحضارية، دار الألمعية للنشر، ط1، 2011م .

6. الجيلالي عبد الرحمن، تاريخ الجزائر العام، دار الأئمة، الجزائر، الطبعة الأولى، 2002م، ج2 .

7. الحريري محمد عيسى، تاريخ المغرب الإسلامي و الأندلس في العصر المريني دار القلم للنشر و التوزيع، الكويت، ط02، 1987م .

8. حساني مختار، تاريخ الدولة الزيانية، الأحوال الاجتماعية، منشورات الحضارة، 2009م، ج3 .9 .الدراجي بوزيان، القبائل الأمازيغية، أدوارها و مواطنها و أعيانها، دار الكتاب العربي للطباعة و النشر و التوزيع، الجزائر، الطبعة الأولى، 1999م، ج1 .

9. الدراجي بوزيان، نظم الحكم في دولة بن عبد الواد الزيانية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط.1993م.ف

10. الراشدي سحنون، الثغر الحماني في ابتسام الثغر الوهراني، تحقيق: المهدي بوعبدلي، مطبعة البعث، قسنطينة، د ط، 1973م .

11. سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي من القرن العشرين إلى الرابع عشر(16 – 20م)، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1981م، ج1 .

12. سعد عبد الحميد زغلول، تاريخ المغرب العربي منذ الفتح إلى بداية الاستقلال (ليبيا، الجزائر، تونس، المغرب)، منشأة الناشر المعارف، الإسكندرية، د ط، 1960م، ج1 .

13. السلاوي أبو العباس أحمد الناصري، الإستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى، اعتنى به محمد عثمان، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى،1428هـ/2007م،ج1.

14. صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينقيين إلى خروج الفرنسيين، 814 ق.م، 1962م، دار العلوم للنشر والتوزيع، عنابة–الجزائر، د ط، د ت .

15. الطمار محمد بن عمرو، تلمسان عبر العصور دورها في سياسة وحضارة الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د ط، 1984م .

16. عبد العزيز سالم، المغرب في العصر الإسلامي، مؤسسة شباب الجامعية، الإسكندرية، د.ط، 2008م .

17. عبد العزيز محمود لعرج، مدينة المنصورة المرينية بتلمسان، دراسة تاريخية أتريه في عمرانها وعماراتها وقوتها، زهراء الشرق، القاهرة، د.ط، د.ت .

18. العروسي محمد، الحروب الصليبية في المشرق العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د ط، 1982م .

19. العروي عبد الله، مجمل تاريخ المغرب، ج1، المركز الثقافي للعرب، بيروت، ط2، 2002م .

20. عمر موسى عز الدين، الموحدون في الغرب الاسلامي، تنظيماتهم ونظمهم، دار الغرب الاسلامي، ط1، بيروت، 1991م .

21. غنيمي عبد الفتاح، موسوعة المغرب العربي، ج5، مكتبة مذبولي، القاهرة، ط1، 1987م .

22. فيلالي عبد العزيز، تلمسان في العهد الزياني، دار موفم للنشر والتوزيع، الجزائر، دط، 2002م، ج1، ج2 .

23. محمد سليمان الطيب، موسوعة القبائل العربية، مجلد01، دار الفكر العربي، القاهرة، ط2، 1996م.

24. مؤنس حسين، تاريخ المغرب وحضارته، العصر الحديث للنشر والتوزيع، بيروت، الطبعة الأولى، 1412 هـ، 1992م، ج02 .

25. الميلي مبارك، تاريخ الجزائر في القديم، تقديم وتصحيح، محمد الميلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د.ط، د.ت، ج02 .

26. يحي بوعزيز، موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، دار الهدى، الجزائر، د ط، 2004م

ج. قائمة المراجع باللغة الأجنبية:

1. *Le baron deslame, histoire de berbères, paris libraire orientaliste ,1982.*
2. *henri leofey, history d'oran edition dar elghabar oran 2002.-*

د. قائمة الرسائل الجامعية :

1. بكاي هوارية، العلاقات الزيانية المرينية سياسيا وثقافيا، ماجيستر قسم تاريخ، جامعة تلمسان، أبوبكر بلقايد، 2008/2007 .
2. بودواية مبخوت، العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الأوسط والسودان الغربي في عهد بني زيان، رسالة دكتوراه، جامعة تلمسان، 1426 – 1427هـ/2005 – 2006 .
3. مكيوي محمد، الأوضاع السياسية والثقافة للدولة العبد الوادية، منذ قيامها حتى نهاية عهدأبي تاشفين الأول، (63هـ/1236م–737هـ/1337م)، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجيستر في الثقافة الشعبية، جامعة تلمسان، كلية الأدب والعلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم الثقافة الشعبية، 2000 – 2001 .
4. نورة عيساوي، المجتمع التلمساني في العهد الزياني، { 633 – 962هـ/ 1235 – 1555م} رسالة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ و حضارة المغرب الإسلامي جامعة بلعباس كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، قسم 2013 – 2014 .
5. توام نادية، انتفاضات القبائل ضد السلطة الزيانية 7هـ – 15م، رسالة مقدمة لنيل الماستير في تاريخ المغرب الإسلامي، جامعة سعيدة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ 2014 – 2015 .

قائمة المجلات :

1. بن معمر محمد، زيري بن عطية المغراوي ومشروع الدولة الزناتية في المغرب الأقصى والأوسط(368/391هـ)، مجلة العصور، مخبر البحث التاريخي "مصادر وتراجم"، وهران، ديسمبر2003م –جوان2004م، 1424هـ/ 1425هـ، عدد 4-5-2.
2. بوعزيز يحي، مركز بجاية الحضاري، مجلة الحضارة الإسلامية، عدد1، أفريل1993م.

الفهـــــرس

مقدمـــة.....أ

مدخـــــل: أوضاع المغرب الأوسط بعد سقوط دولة الموحدين.....6

تأسيس الدولة الزيانية 11

تأسيس الدولة المرينية.....16

الصراع الزياني المريني أسبابه وعوامله.....21

الفصـــل الأول: ظروف و دوافع تأسيس إمارة بنو توجين بالمغرب الأوسط.....25

المبحث الأول: نسب بنو توجين وموطنهم 26

المبحث الثاني: بداية ظهورهم في المغرب الأوسط.....30

المبحث الثالث: قيام الإمارة بالمغرب الأوسط.....35

المبحث الرابع: توسع الإمارة وتمركزها بالمغرب الأوسط.....39

المبحث الخامس: أسباب وعوامل انتفاضة قبيلة بنو توجين 43

الفصـــل الثانـــي: الأوضاع السياسية الداخلية و الخارجية لإمارة بنو توجين.....47

المبحث الأول: أهم المعارك التي شارك فيها بنو توجين مع بني زيان.....48

المبحث الثاني: أهم المعارك التي شارك فيها بنو توجين مع بني مرين ضد بني زيان...52

المبحث الثالث: انقلاب بني مرين على بنو توجين 56

المبحث الرابع: علاقة بنو توجين ببني حفص.....61

المبحث الخامس: تفكك وانهيار إمارة بنو توجين..... 65

خاتمـــــة..... 72

المــلاحـــــــق..... 74

البيبليوغـرافيــا 85

ملخـــــص:

إن المتأمل لتاريخ المغرب الإسلامي والمتصفح في ورقات الأحداث والوقائع، التي كانت في المغرب الأوسط في العصر الوسيط، يدرك حقيقة الصراعات القبلية التي كانت تسيطر على الأوضاع في تلك البلاد منذ دخول القبائل الزناتية . وما يمكننا قوله إن قبيلة بنو توجين كانت هي المحرك الرئيسي لدواليب الأحداث السياسية، وذلك من خلال وقوفها بجانب أحد الأطراف المتنازعة على الحكم، أو عدائها له أحيانا أخرى وهو ما اكسبها قيمة ومكانة رفيعة.

Résumer:

Celui qui médite à l'histoire du Maghreb islamique et qui cherche dans les événements et les faits qui ont été au Maghreb pendant le Moyen Age, se rend compte de la réalité des conflits tribaux, qui contrôlaient la situation de ces pays depuis l'arrivée des tribus Alzenatih. Et nous pouvons dire que la tribu de Bani Tejen était le principale manipulatrice des événements politique et ce à travers son soutien ou son opposition pour l'une des parties en conflit et qui se bâtaient pour gouverner, ce qui lui a valu une grande valeure et du prestige